كتاب .شرح .الأربعين.
حديث .الودعانية.
مواعظ .خير .البرية

الكتاب عشر الاربعين
حديث لو دعانيه وعطفيه
البرتيرتانيف صاحب الث
الفضائل بن جابر
بن وداعان جابر
يوسف

الثالث ٧	الرابع ٩	الخامس ١١	السادس ١٣	السابع ١٥
الثامن ١٧	التاسع ١٩	العاشر ٢١	الحادي عشر ٢٣	الثاني عشر ٢٥
الثالث عشر ٢٧	الرابع عشر ٢٩	الخامس عشر ٣١	السادس عشر ٣٣	السابع عشر ٣٥
الثامن عشر ٣٧	التاسع عشر ٣٩	العشرون ٤١	الحادي والعشرون ٤٣	الثاني والعشرون ٤٥
الثالث والعشرون ٤٧	الرابع والعشرون ١٠٥٠٨٠٦٠٤٠٣٠٢٠			الخامس والعشرون ٥٣
السادس والعشرون ٥٥	السابع والعشرون ١٠٠٨٠٦٠٤٠٣٠			الثامن والعشرون ٥٧
التاسع والعشرون	الثلثون	الحادي والثلثون	الثاني والثلثون	
الثالث والثلثون	الرابع والثلثون	الخامس والثلثون	السادس والثلثون	
السابع والثلثون	الثامن والثلثون	التاسع والثلثون	الاربعون	

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على سيوغ أفضاله ونعمته وجزيل
إحسانه ومنته حمدا يوجب المزيد من
رضوانه ورحمته ومغفرته واشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
معتقد بوحدانيته موجب لقائلها من ربه
دار كرامته واشهد أن محمدا عبده ونبيه
ورسوله المصطفى على خليقته المختار من
برئيته صلى الله عليه وعلى آله وصاحبه

يبلغه

يبلغه بها غاية أمنيته ويسكنه بها
الدرجة الرفيعة من جنته وعلى
المختار من صحابته والطاهرين من
آله وملته حدثنا الشيخ الإمام الحافظ
أبو الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد السنباقي
الأصفهاني قال قرأت على أبي نصر محمد
بن علي بن عبد الله بن أحمد بن صالح بن
سليمان بن وذعان بن حاكم الموصلي
رحمه الله بإسناده المتصل إلى أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من حفظ على أمتي أربعين حديثا
من سنتي أدخلته يوم القيامة في

شفاعتي. وبإسناده ايضا الى
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نقل عني الى من لم يلحقني من امتي
اربعين حديثا كتب في زمرة العلماء وحشر
في جملة الشهداء. قال القاضي ابو نصير
رحمه الله وقد خرجت اسانيد هذه
الاخبار وجمعتها حتى كملت
اربعين حديثا وتتبعت اسماء
الى ان صحت رجاء المثوبة من الله
تعالى لحصول الانتفاع بها وا
لتأدب بآداب الله تعالى. وآداب
نبيه صلى الله عليه وسلم الحديث

عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال خطب بنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ناقته الجدعاء فقال ايها الناس
كان الموت فيها على غيرنا وجب. وكانا لذ
ستتبع من الاموات سفرا قليل الينا
راجعون. نبوئهم اجداثهم ونأكل
تراثهم. كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل
واعظة. وامنا كل جائحة طوبى لمن
شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن
انفق مالا اكتسبه من غير معصية
وجالس اهل الفقه والحكمة. وخالط
اهل الذلة والمسكنة طوبى لمن ذلت
نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته

كتب وكان الحق فيها
على غيرنا

وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ طُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ
الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ
قَوْلِهِ وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ وَلَمْ تَسَعْهُ الْ
بِدْعَةُ الْجَذْعَاءُ تَأْنِيثُ الْأَجْذَعِ وَهُوَ
مَقْطُوعُ الْأَنْفِ أَوِ الْأُذُنِ أَوِ الشَّفَةِ
أَوِ الْيَدِ وَالْمُرَادُ بِهِ فِي الْحَدِيثِ قَطْعُ طَرَفِ
الذِّهَابِ قَوْلُهُ فِيهَا كَتَبَ أَيْ قَضَى وَقَدَّرَ الْمُرَادُ
بِالْحَقِّ جَمِيعُ الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ
لِلَّهِ تَعَالَى أَوْ لِعِبَادِهِ كَالْوَالِدَيْنِ وَالْوَلَدِ
وَالزَّوْجَةِ وَأُولِي الْأَمْرِ وَالْجَارِ وَالرَّفِيقِ
وَالصَّدِيقِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَمَعْنَاهُ
أَنَّا مِنْ غَايَةِ غَفْلَتِنَا عَنِ الْمَوْتِ وَالِاسْتِعْدَا
دِ لَهُ وَالتَّأَهُّبِ لِلِقَائِهِ وَإِعْرَاضِنَا عَنْ أَدَا

الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ وَتَهَاوُنِنَا وَتَقْصِيرِنَا
فِيهَا كَمَنْ قَدْ كُتِبَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ وَلَمْ يَجِبْ
عَلَيْهِ الْحُقُوقُ تُشَيَّعُ أَيْ تُتْبَعُ وَالتَّشْيِيعُ
اتِّبَاعُ الْمُسَافِرِ وَالْجَنَازَةِ السَّفْرُ جَمْعُ
سَافِرٍ وَهُوَ الْمُسَافِرُ مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ
وَشَارِبٍ وَشَرْبٍ عَمَّا قَلِيلٍ يَعْنِي عَنْ قَرِيبٍ
وَمَا دَانَ دَنَا وَقَلِيلٍ بِمَعْنَى قَرِيبٍ وَهُوَ صِفَةٌ
لِمَحْذُوفٍ أَيْ عَنْ زَمَانٍ قَرِيبٍ تُبُورُهُمْ
أَيْ تَلَفُهُمْ وَسُكْنَاهُمْ أَجْدَاثُهُمْ قُبُورُهُمْ
جَمْعُ جَدَثٍ التُّرَاثُ الْمِيرَاثُ وَالتَّاءُ
فِيهِ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ وَاوٍ كُلَّ وَاعِظَةٍ أَيْ كُلَّ
آيَةٍ وَاعِظَةٍ أَوْ كُلَّ حِكْمَةٍ وَاعِظَةٍ كُلَّ
جَائِحَةٍ أَيْ كُلَّ شِدَّةٍ وَآفَةٍ مُسْتَأْصِلَةٍ

للنفس او للبال طوبى عند الخوبيين
فعلى من الطيب قلبت الياء واوا لانضمام
ما قبلها ومعناها طيب العيش له
وقيل طوبى هي الخير واقصى الامنية
وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية وقيل
طوبى شجرة في الجنة الفقه في اللغة
الفهم وفي العرف هو العلم بالاحكام الشرعية
وكلا المعنيين صحيح هنا الحكمة العلم
الدين وتمام الكلام في الفقه والحكمة
يأتي في الحديث الرابع عشر ان شاء الله
تعالى الذلة والمذل بمعنى واحد وهي
ضد العزة وامر المسكنة مصدر
المسكين وهو الفقير وقيل هو اسوأ حالا

من الفقير وقيل هو احسن حالا منه
المراد بتذليل النفس توطئها وانقيادها
لصاحبها الى كل خير وتركها التجبر
والتكبر والاخلاق الرذيلة والخليقة
والخلق بمعنى واحد وهي الطبع والجبلة
والستر ما يكتم عن الناس
والمراد بطيب الستر طيب نيته
وافعاله التي يكتمها عن الناس الفضل
من ماله ما يفضل عما لا بد له منه
من حوائجه الاصلية الفضل من
قوله هو الكلام فيما لا يعنيه والذي
يعنيه هو الكلام الذي هو واجب
عليه او مندوب اليه او مباح

يتبعه أو به مصلحة ومما سوى هذه
الثلاثة فهو مما لا يعنيه السنة
سنة النبي عليه السلام وطريقته
في الدين ومعنى قوله وسعته أي
دخل فيها ولم يخرج عنها ولم تشتهوه
أي لم تذهب به يقال اشتهواه كذا
إذا هوي به وأذهبه ومنه قوله
تعالى كالذي استهوته الشياطين
البدعة ما يحدث في الدين مما لم يكن
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
رضي الله عنهم أجمعين
عن قيس بن عاصم المنقري رضي الله
عنه قال قدمت على رسول الله صلى

صلى الله

صلى الله عليه وسلم في وفد تميم فقال
لي اغتسل بماء وسدر ففعلت ثم عدت
إليه فقلت يا رسول الله علمنا عظة
ننتفع بها فقال يا قيس إن مع العز ذلا
وإن مع الحياة موتا وإن مع الدنيا نفدا
وإن لكل شيء حسيبا وعلى كل شيء
رقيبا وإن لكل حسنة ثوابا ولكل
سيئة عقابا وإن لكل أجل كتابا
وإنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك
وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فإن
كان كريما أكرمك وإن كان لئيما
أسلمك ثم لا تحشر إلا معك ولا تبعث
إلا معه ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله

الاصابة فانه ان كان صالحا لم يشاهد
الا به وان كان فاجرا لم يستوحش
الا منه الا وهو فعله المنقري
منسوب الى منقر وهو ابو حي من بني
تميم قدم فلان على فلان اذا اتاه
من سفر ابتداء فان سافر من عنده قيل
قدم عليه هذا هو الاصل الوفد جمع
وافد مثل صاحب وصحب والوافد
هو الذي يرد على السلطان رسولا هذا
اصله المذر بحر المنيق الواحد مذيرة
ووزنها مما يغتسل به الرأس معناه
اغتسل بماء وورق سدر حذفت
المضاف وانما امن بالاغتسال له

لانه صلى الله عليه وسلم وجد منه
رائحة كريهة او علم وجوب الغسل عليه
بطريق الوحي وذكر المذر ليستبرأ حال
كله مع اصلها المقارنة وقد جاء يمغني
بعد قال الله تعالى ان مع العسر يسرا
اي بعده وهذا هو المراد في الحديث
الحسيب المحاسب المجازي فعيل بمعنى
مفاعل كالجليس والنديم بمعنى المجالس
والمنادم والحسيب ايضا الكافي
فعيل بمعنى فاعل كالعليم والخبير
بمعنى العالم والراحم معناه وان
لكل شيء من الاحوال والافعال من
يحاسب عليه ويجازي وهو الله تعالى

وان لكل موجود كافيا وهو الله تعالى
يكفيه ما يحتاج اليه الرقيب الحافظ
قوله وان لكل اجل كتابا معناه
لكل اجل من آجال الخلق كتاب عند الله
تعالى وقيل معناه لكل اجل قدر الله
تعالى بجميع الاشياء ولكل امر
قضاه كتاب اثبت فيه لابد اي لازالة
وقيل لا عوض القرين المصاحب قوله
وهو حي يعني انه يكون حيا حال دفنه
مع الانسان كسائر القرناء الذين
يدفنون معه قالوا واو الحال وارد
بحياته كونه نافعا او ضارا وهما ان
الصفتان ليستا من صفات القرين

الميت ولهذا قال في صفته اكرمك
واسلمك واتاد بالكريم العسل
الصالح وبالليم العسل السيئ
اسلمك اي ترك عونك وتضرنك
انس به اي سكن واطمأن واستوحش
منه اي نفر واغتم الفاحش
كل امر جاوز حده الحديث الثالث
عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم جمعة فقال ايها الناس توبوا
قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال
الصالحة قبل ان تشغلوا وصلوا
الذي بينكم وبين ربكم بكثرة

ذِكْرِكُمْ. وَاكْثِرُوا الصَّدَقَةَ تُرْزَقُوا
وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ تُحْصَنُوا. وَانْهَوْا
عَنِ الْمُنْكَرِ تُنْصَرُوا. أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّ أَلْيَسَكُمْ أَكْثَرُكُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا
وَأَحْزَمُكُمْ أَحْسَنُكُمْ لَهُ اسْتِعْدَادًا
أَلَا وَإِنَّ مِنْ عَلَامَاتِ الْعَقْلِ النَّجَافِي
عَنْ دَارِ الْغُرُورِ وَالْإِنَابَةَ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ
وَالتَّزَوُّدَ لِمَسْكَنِ الْقُبُورِ. وَالتَّأَهُّبَ
لِيَوْمِ النُّشُورِ. بَادِرُوا أَيُّهَا الْعَامِلُونَ
قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا. يَعْنِي قَبْلَ أَنْ يَشْغَلَكُمْ
عَنْهَا شَاغِلٌ مِنْ مَرَضٍ أَوْ عَرَضٍ أَوْ نَحْوِهِمَا.
وَيُبَيِّنُ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْحَدِيثِ
الْحَامِدُ وَالْعُشَرِيُّ وَمَنْ فَرَاغُكَ لِتَشْغَلَكَ

وَالَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ هُوَ الدِّينُ وَالْحَكَا
مُهُ. وَالْمُرَادُ بِوَصْلِهِ الْقِيَامُ بِهِ كَمَا أُمِرُوا
وَأَكْثِرُوا الصَّدَقَةَ تُرْزَقُوا مِصْدَاقُهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى. وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ. وَالْمُرَادُ بِهِ الْخَلَفُ فِي الدُّنْيَا بِدَلِيلِ
قَوْلِهِ تَعَالَى. وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ. الْمَعْرُوفُ
مَا كَانَ مُسْتَحْسَنًا عَقْلًا أَوْ شَرْعًا وَالْمُنْكَرُ
مَا كَانَ مُسْتَقْبَحًا عَقْلًا أَوْ شَرْعًا عَنْ
يَرْوِي مُشَدَّدًا مِنَ التَّحْصِينِ وَهُوَ الْإِحْكَا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى. إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ
وَالتَّحْصِينُ أَيْضًا. إِدْخَالُ الشَّيْءِ فِي الْحِصْنِ
فَمَعْنَاهُ تَعَصَّمُوا وَتَمَنَّعُوا مِنْ كَيْدِ
الشَّيْطَانِ. وَيُرْوَى مُخَفَّفًا مِنَ الْإِحْصَا

وهو الاعفاف. ويروى بخضبوا من
الخضب وهو شد الجذب. وفيه بعد
لانه يقع بكرا لما قبله. ولا يناسب
تفسير مقابليه. وهو ما بعده شمروا
تهانوا لكيسكم اعقلكم. الحزم كم
من الحزم. وهو ضبط امر واخذه با
لقوة وقيل الحزم احكام الراي واصله
من الحزم الذي هو الشد الخافي
الشوق والارتفاع. ومنه قوله تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع. الغرور
الخديعة الاناءة الرجوع دار الجلو
الاجتهاد المزود اتخاذ الزاد واغذا
والزاد طعام السفر. وزاد الاخرة

المنوي. والعمل الصالح الناصب
الاستعداد. النشور الحيوة بعد
الموت. ومنه يوم النشور ويوم القيامة
الحديث الرابع عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم. يقول في خطبته ايها الناس ان
لكم معالم فانتهوا الى معالمكم
وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم
انا المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى
لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل
قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه.
فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن
دنياه لاخرته. ومن شبيبته قبل هرمه

ومن الحياة قبل الموت. هو الذي يغش
محمد بيده. ما بعد الموت من مستعتب
ولا بعد الدنيا دار الا الجنة او النار
الشرح المعالم جمع معلم وهو ما جعل
علامة وعلما للطريق والحدود وقال
ابو عبيد المعلم الاثر. وقيل هو الاثر
الذي يستدل به على الطريق والمراد
به في الحديث. ان للمؤمنين في الشريعة
اعلاما وحدودا معينة ومبينة بكتاب
الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم. يجب عليهم الانتهاء اليها اي الوقوف
من غير ان يتجاوزها المؤمن ولا يقصر
عنها. والنهاية الغاية. والمراد بقوله

عليه

عليه السلام. وان لكم نهاية فانتهوا
الى نهايتكم هو المعنى الاول ايضا
الا انه اكد بلفظ آخر. واصل الانتهاء
الوصول الى النهاية. وهي الغاية
المخافة. لخوف الاجل مدة التي وراءه
بالاجل الماضي ما مضى من العمر وبا.
لاجل الباقي ما بقي منه. وقوله لا يدري
ما الله صانع فيه. اي لا يدري ما فعل
الله تعالى فيه. هل جعله من حين الموت
يتقلب مما فعل فيه. من الاعتناء
بصالحه. او جعله وبالا يتعذب بتضييعه
اياه في اثنائه. او في الاعتناء بمهم
لحقه. وقوله لا يدري ما الله قاض فيه

يَ لَا يَدْرِي هَلْ يُقْضَى عَلَيْهِ فِيهِ بِالشَّقَاءِ
وَتَوْفِيقِهِ لِلطَّاعَاتِ، وَبِعِصْمَتِهِ عَنِ الْمَعَا
صِي، أَوْ يُقْضَى عَلَيْهِ فِيهِ بِالشَّقَاوَةِ،
وَخِذْلَانِهِ، فَيَقَعُ فِي الْمَعَاصِي. وَقَوْلُهُ فَلْيَاخُذِ
الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، أَيْ فَلْيُكَلِّفْ
نَفْسَهُ مَشَاقَّ الْعِبَادَاتِ وَتَرْكَ الشَّهَوَاتِ
لِيَتَضَاعَفَ لَهَا الْمَغْنَمُ، وَالرَّاحَةُ فِي
الدَّارِ الْآخِرَةِ، الْمُنْتَبِهُ وَالشَّبَابُ الْحَدَثُ،
وَمَصِيدَةُ الشَّيْبِ، وَالْهَرَمُ الْكِبَرُ الْمُسْتَعْتَبُ
مَوْضِعُ الِاسْتِعْتَابِ، وَالِاسْتِعْتَابُ
الِاسْتِرْضَاءُ، وَمَوْصِلُكَ الرِّضَا وَالْعَفْوَ
وَالِاسْتِعْتَابُ أَيْضًا الِاسْتِقَالَةُ يُقَالُ
اسْتَعْتَبْتُهُ فَأَعْتَبَنِي أَيِ اسْتَرْضَيْتُهُ

فَأَرْضَانِي، أَيْ رَضِيَ عَنِّي أَوِ اسْتَقَلْتُهُ
فَأَقَالَنِي، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا
فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ، أَيْ وَإِنْ يَسْتَرْضُوا
أَوْ يَسْتَقِيلُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُرْضَيْنَ، وَلَابْنِ
الْمُقَالِينَ، مَعْنَى الْحَدِيثِ فَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ
مَوْضِعُ اسْتِرْضَاءٍ، وَلَا مَوْضِعُ اسْتِقَالَةٍ
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَعْتَبُ مَصْدَرًا
بِمَعْنَى الِاسْتِعْتَابِ، وَمِنْ زَائِدَةٌ لِلتَّاكِيدِ
فِي قَوْلِهِ مِنْ مُسْتَعْتَبٍ الْحَدِيثُ الْخَامِسُ عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَبْقَى فِي
الْعَيْشِ لِأَحَدٍ نَاطِقٍ أَوْ مُسْتَمِعٍ وَاعٍ أَيُّهَا

الناس اتاكم في زمن هدنة وآل بسير
بكم سير بع وقد رأيتم الليل والنهار
كيف يبليان كل جديد ويقربان
كل بعيد ويأتيان بكل موعود
فقال له المقداد يا رسول الله وما
الهدنة فقال دار بلاء وانقطاع
فاذا التبست عليكم الامور كقطع
الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه
شافع مشفع وماحل مصدق فمن
جعله امامه قاده الى الجنة ومن
جعله خلفه ساقه الى النار وهو ادل
دليل الى خير سبيل من قال به صدق
ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل

الشرح

الشرح الضمير في قوله انه ضمير الشان
والامر اى الشان والامر اى عين الحياة
الواعي الحافظ وانما خص النبي صلى الله
عليه وسلم الخير في الحق بهذين الرجلين
لان من عداهما اما ناطق جاهل او مستمع
غير حافظ كلاهما خاسر اخذهما بطرفيه
عن جهل والآخر تضييع اوقاته والمنطق
الصوت يفهم منه المعنى ومنه
منطق الطير لا يقال لكلام الله منطق
منطق لانه منزه عن الصوت واصل
الوعي حفظ القلب وقوله تعالى وتعيها
اذن واعية مجاز بتقدير ومستمعها
اذن سامعة فيعيها قلب واع الهدنة

في اللغة الصلح والهدنة ايضا السكون
والمراد بها في الحديث احد هذين المعنيين
مجازا بطريق المشابهة كما فسرها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوله وان السير
بكم سريع يعني ان الليالي والايام
تسير بالانسان الى الاجل وهو غافل
عن ذلك كما قال بعض الحكماء مثل العبد
في غفلته مثل رجل في سفينة تسير
وهو قاعد على بساط اي يخلقانه وهو
نظم ابن دريد هذا المعنى فقال
اذ الجديدان اذا ما استويا على جديد اذنا بالبلى
والجديدان الليل والنهار البلاء الاختبار
بالنعمة او بالمكروه قال الله تعالى

وبلوناهم بالحسنات والسيئات فاء
فالله تعالى يبتلي شكر العبد بالنعمة
ويبتلي صبره بالشدة قوله في تفسير
الهدنة انها دار بلاء وانقطاع فيه حذف
المضاف تقديره حي صلح دار بلاء وانقطاع
او تكون دار بلاء وانقطاع فيه شبه
مساكنها لاهلها او سكونها عن اهلاكهم
مدة حياتهم بمدة الصلح مع العدو او
بمدة يسكون ما من ساكن الركة فانها
مدة لا يكون لها دوام والامنيات كذلك
الدنيا والمراد بالانقطاع انقطاع
الدنيا بموت اهلها وخرابها في آخر الزمان
او انقطاع اهلها عن بلوغ امالهم

وَاما بِنَهْبِ بِسَبَبِ الْمَوْتِ الَّذِيْنَ لَا خَلَفَ
وَاشْتَهَتْ. اَلْقَطْعُ بِفَتْحِ الطَّاءِ جَمْعُ قِطْعَةٍ
وَبِسُكُوْنِ الطَّاءِ بِمَعْنَى الْقِطْعَةِ وَقَدْ
قُرِئَ بِهِمَا قَوْلُهُ تَعَالٰى. فَاَسْرِ بِاَهْلِكَ
بِقِطْعٍ مِّنَ الَّيْلِ. وَقَوْلُهُ تَعَالٰى كَاَنَّمَا
اُغْشِيَتْ وُجُوْهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ الَّيْلِ
مُظْلِمًا. وَاَرَادَ بِالْاُمُوْرِ الْمُلْتَبِسَةِ
وَاَرَادَ اُمُوْرَ الدِّيْنِ الَّتِيْ تَلْتَبِسُ عَلَى
الْمَرْءِ بِسَبَبِ حُدُوْثِ الْاِخْتِلَافَاتِ
وَاخْتِلَاطِ الْبِدَعِ وَالْاَهْوَاءِ بِالسُّنَّةِ
عَلَيْكُمْ بِالْقُرْاٰنِ اَيِ الْزَمُوْهُ وَتَمَسَّكُوْا
بِهٖ وَاتَّبِعُوْهُ فِيْ كُلِّ اَمْرِ الْتَبَسَ
عَلَيْكُمْ. اَلْمُشَفَّعُ بِفَتْحِ الْفَا الْمَقْبُوْلُ

الشَّفَاعَةِ. وَالْمُرَادُ بِذٰلِكَ اَنَّهٗ يَنْتَفِعُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فِيْ كُلِّ مَنْ اٰمَنَ بِهٖ وَاتَّبَعَهٗ فَوَاللّٰهِ
مُصَدَّقٌ يُرْوٰى بِفَتْحِ الدَّالِ وَكَسْرِهَا وَمَعْنَى
الْفَتْحِ اَنَّهٗ بِتَبْيِيْنِ عَجْزِ شَاهِدٍ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ لِصِحَّةِ نُبُوَّتِهٖ وَرِسَالَتِهٖ وَالْمَوْصُوْفُ
مُصَدَّقٌ لَهٗ فِيْ هٰذِهِ الشَّهَادَةِ وَمَعْنَى
الْكَسْرِ اَنَّهٗ شَاهِدٌ عَلٰى سَائِرِ الْاُمَمِ الْمَاضِيَةِ
مُصَدِّقٌ بِسَائِرِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ قَبْلَهٗ كَمَا قَالَ
اللّٰهُ تَعَالٰى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ اَمَامُهٗ
بِفَتْحِ الْمِيْمِ اَيْ قُدَّامَتُهٗ. وَالْمُرَادُ بِجَعْلِهٖ اَمَامَهٗ
اِتِّبَاعُهٗ وَالْاِقْتِدَاءُ بِهٖ. وَالْمُرَادُ بِجَعْلِهٖ خَلْفَهٗ
الْاِعْرَاضُ عَنْهُ. وَتَرْكُ الْعَمَلِ بِهٖ كَمَا قَالَ
اللّٰهُ تَعَالٰى فَنَبَذُوْهُ وَرَاءَ ظُهُوْرِهِمُ الْبَيِّنُ

الطريق كلاهما يذكرون نوبتين من قال به
صدق. وإن كانت الرواية بالتخفيف وضم
الصاد فمعناه أن من قال محقا عليه أو
متمسكا في إثباته كان صادقا. وإن كانت
الرواية بالتشديد وضم الصاد فمعناه
صدقه الناس أي حكموا بصدقه فأجراه
أعطاه الله الأجر وهو الثواب الحديث
المتادين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال.
رسول الله صلى الله عليه وسلم. لا يكمل
عبد الإيمان بالله حتى يكون فيه خمس خصال
التوكل على الله والتفويض إلى الله والتسليم
لأمر الله والرضا بقضاء الله والصبر على
بلاء الله أنه من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله

ومنع لله فقد استكمل الإيمان الشرح.
قال أهل الحقيقة التوكل هو الثقة
بما عند الله تعالى واليأس مما في أيدي الناس
وقيل هو بقاء العبد مع الله تعالى بلا علاء
وتفسير العلاقة بما ذكر يحيى بن معاذ
الرازي في قوله ليس الصوفي حائفه
والكلام في الرقيد خرقه وصحبة القوافل
تعرض. وهذه كلها علامات وقد مدح
الله تعالى التوكل. وحث عليه فقال
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال
وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين
وقال فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله
يحب المتوكلين. وقال النبي صلى الله

عليه وسلم التوكل نصف العبادة
وقال ايضا لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا. والتفويض ان لا يختار
العبد شيئا من امور دنياه بل يكل
اختيار ذلك الى مولاه. ثم لا يختار خلاف
ما يختار له. والتسليم الانقياد وهو
اظهار العبودية. وكذا الاسلام
والاستسلام. وقيل التفويض يكون
قبل نزول القضاء والتسليم يكون
بعده. وقد مدح الله انبياءه
بالتفويض والتسليم. فقال في حق
سيدنا ابراهيم عليه السلام. اذ قال

له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقال
في حق سيدنا موسى عليه السلام. وافوض
امري الى الله. وقيل التوكل بداية وهو
صفة المؤمنين. والتسليم واسطة
وهو صفة الاولياء. والتفويض نهاية
وهو صفة الخواص. والرضا هو سرور
القلب بمر القضاء. وقيل هو ان تحمد العبد
ان الله تعالى عدل في قضائه. غير متهم
في حكمه. والصبر ترك الشكوى من الم
البلوى. وقيل هو خروج المرء من غير
تعريس. وقيل هو الثبات على احكام الكتاب
والسنة. وفضيلة الصبر. ومدح الصا
برين. اشهر من ان يحتاج الى بيان. ولو لم

يرد في مدحهم الا قوله تعالى ان الله
يحب الصابرين وقوله تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب لكان
فيهما كفاية استكمل الشيء اي استتمه واكمله
وكمله اي اتمه وانما كان ذلك علامة
كمال الايمان لان الافعال لا تخلص
لله تعالى الا عند خلوص الايمان وتوى
اليقين وكلاهما دليل على كمال
الايمان الحديث السابع عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في خطبته ايها الناس ان
العبد لا يكتب في المسلمين حتى يسلم الناس
من يده ولسانه ولا ينال درجة المؤمنين

حتى يامن جاره بوائقه او قال جاره بوادره
ولا يعد من المتقين حتى يدع ما لا باس
به حذارا مما به باس ايها الناس ان من خاف
البيات ادلج ومن ادلج في المسير وصل
وانما تعرفون عواقب اعمالكم وقد طويت
صحائف لاعمالكم ايها الناس ان نية المؤمن
خير من عمله ونية الفاسق شر من عمله
الشرح البوائق جمع بائقة وهي في اللغة
الداهية اي الامر العظيم وقال قتادة
المراد بها في الحديث ظلمه وقال الكسائي
غوائله وشر البوادر جمع بادرة وهي
الحدة وما يبدو من الانسان عندما
من قول او فعل مستقبح الباس العذاب

والمباس ايضا الشدة . وقولهم لا بأس
بكذا اي لا مبالاة به لحذار المحاذرة
ومحي الهزز والتنفظ البيات وقوع البلا
من الاعدا ليلا . ادلج بتخفيف الدال
سار من آخر الليل . وهو في الحديث مخفف
لان التخفيف هو المناسب للمعنى المسير
والمسير واحد . وهو قطع المسافة عامة
كل شيء آخره الصحيفة . الكتاب والاجل
مدة الحياة . والمراد بطي صحائف الآجال
نفاد الاعمار وهو اعم فعند مشاهدة
الموت . تبين للانسان عاقبة عمله انه
خير او شر . الفاسق الخارج عن الطاعة
وقيل المراد به في الحديث المنافق قوله

نية المؤمن خير من عمله . قيل ليس المراد
به ان نية العمل الصالح خير من ذلك
العمل لو فعله مقرونا بالنية . بل
مراده ان نيته الصالحة المجردة عن
العمل خير من عمله المجرد عن النية
كقوله تعالى ليلة القدر خير من الف
شهر معناه خير من الف شهر ليس فيها
ليلة القدر لان الشيء لا يكون خيرا من
نفسه . ولا من مثاله فقط وقيل
المراد به اذا عمل عملا صالحا مقرونا
بالنية واجتمعا كانت النية في الفضيلة
والشرف خيرا من العمل كما يتركب الشيء
من جزئين مفردين احدهما اشرف من الآخر

كتركب المتركبين من الشكر والعمل
وتركب الانسان من الجسم والروح
او من الحيوانية والنطق وايما كانت
النية اشرف للزمانين لانها روح العمل
وهو جسمها وقيل ايما كانت نية المؤمن
خيرا من عمله لانها تعمل السرمد
والكن في العمل الواحد فيتضاعف
اجر العمل بقدر عدد النيات فيه
ومثل ذلك لا ياتي في العمل ميا له
من جلس في المسجد بنية الاعتكاف
ونية انتظار الصلاة ونية الخلق
والعزلة عن شواغل القلب ونية
زيارة بيت الله تعالى ونية حفظ

الجوارح من المعاصي تعظيما لبنيت الله
تعالى وحياء منه فانه لا يكون كمن
جلس باخذي هذه النيات الحسن وقيل
ايما كانت نية المؤمن خيرا من عمله
لان العمل مقيد بطاقته ووسعه
فانه لا يقدر ان يعمل من الاعمال الصالحة
الا ما يطيقه بخلاف نيته للخيرات
والاعمال الصالحات فانه لا يتقيد
بطاقته ووسعه فانه ينوي منها ما
يقدر عليه في الحال وينوي ما لا يقدر
عليه ايضا على تقدير حدوث قدرته
عليه في المستقبل كما ينوي ان يعتق عبدا
او عبيدا او يتصدق بمال كثير وهو لا

لا يملك شيئا في الحال وكما ينوي ان يحج مما
شيء او يصلي كل يوم كذا كذا ركعة
من النافلة قائما وهو مريض في الحال
لا يقدر على القيام وما اشبه ذلك
وقيل انما كانت نية المؤمن اشرف من عمله
لانه لا يدخل فيها الرياء بل كلها اخلاص
لانها سر بين الله تعالى والعبد ولا يطلع
عليها الا الله تعالى بخلاف العمل فهذه
ثمنية اوجه في نية المؤمن اذا احققت
وفهمت يستخرج منها اومن اكثرها علة
كون نية الفاسق شرا من عمله فاعمل
هداك الله واياانا الحديث الثامن عن ابن
عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله
كفاه الله كل مؤنة فيها ومن انقطع
الى الدنيا وكله الله اليها ومن حاول
امرا بمعصية الله كان ابعد له مما رجى
واقرب مما ابى ومن طلب محامد الناس
بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاما
ومن ارضى الناس بسخط الله وكله الله
اليهم ومن ارضى الله بسخط الناس كفاه
الله امر سرهم ومن حسن فيما بينه وبين
الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن
اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل
لاخرته كفاه الله امر دنياه الشرح انقطع
الى الله معناه اخلاده على كل ما سواه

كما يقال انقطع فلان عن المدينة إلى مكة.
أي ترك المدينة وفارقها واختار مكة
عليها. وحقيقته أن الله تعالى قطعه عنها
كان موصولا بها من العلائق فانقطع هو
كفاه الله كل مؤنة أي قضى حوائجه
وسد مفاقره. وأصل المؤنة ما لا بد
منه من القوت والكسوة والمسكن ومنه
قولهم مؤنة المرأة على الزوج. ومؤنة
الولد على الوالد. وكله الله إليها بالخفض
أي تركه معها ولم يعنه عليه بالمعونة
وكفاية المؤنة. فيكون معديا بالحرف
والهمزة معاقبا بالخيبة والحرمان
حاوله أراده. قوله كان أبعد له يعني

كان فعله أبعد له مما رجا فانه كان مضمرا
وهو فعله. والمعنى أنه إذا كان يرجو
أمرا ويطلبه أو يخافه ويتقيه فوصل
إلى تحصيله أو إلى دفعه بمعصية الله
تعالى صار بواسطة المعصية وقوعها
أبعد عن مرجوه وأقرب إلى محذوفه بالنسبة
إلى ما قبل التوصل بالمعصية الحامد جمع
محمد وهي أحمد عاد هنا بمعنى صار وذلك
احتاج إلى خبر وهو قوله دامنا. وإذا كان
عاد بمعنى رجع تم بفاعله ولم يحتج إلى خبر
وهو قوله دامنا. وإذا كان عاد بمعنى رجع
تم بفاعله ولم يحتج إلى خبر مثال الأول
عاد الماء غديقا والرطب تمرا أي صار وهذا

الثاني عاد زيد من سفره اي رجع السخط
والسخط ضد الرضا الشر والشر
ما يكف عن الثواب والعلانية ضدها
قوله ومن سيل لاجزيته كفاه الله امر
دنياه ورتب في المعنى من قوله او لامن
انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنته
الحديث الثالث عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت
فسلم ان للسان آفات شتى كالايشاد
الا وان كلام العبد كله عليه لا له الا
ذكر الله تعالى او امر بمعروف او نهيا
عن منكر او اصلاحا بين المؤمنين فقال

له معاذ بن جبل يا رسول الله انؤاخذ
بما نتكلم به وهل يكب الناس
على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم
فمن اراد السلامة فليحفظ ما يجري به
لسانه وليمر ما انطوى عليه جنانه
وليحسن عمله وليقصر امله ثم لم يمض
ايام حتى تركت هذه الآية لاخير في
كثير من نجواهم الا من امر بصدقة
او معروف او اصلاح بين الناس
الرحمة من الله تعالى ارادة الخير ومن
الآدميين رقة القلب قوله تكلم فغنم
يعني تكلم بخير لان الكلام بغير هو
سبب الغنيمة لا مطلق التكلم قوله

ان اللسان املك شيء للانسان معناه
ان لسان الانسان افهمه واحكم عليه
من سائر اعضائه الا ترى انه يملك
حبس بطنه وفرجه ويده ورجله
وسمعه وبصره عن المحرمات يوما وانيا
في البعض ولا يملك حبس لسانه عن
الغيبة وعن الكلام فيما لا يعنيه الا
بغاية التكلف ولهذا قيل مقتل
الانسان بين فكيه تفسير المعروف
والمنكوس يذكر في شرح الحديث
الثالث كبه اي القاه على وجهه يكبه
كبا فاكب هو اي سقط على وجهه
ومنه قوله تعالى افمن يمشي مكبا

على وجهه احدي وهذا من النوادر
ان يقال فعلت غيري وافعلت انا وانما
الفعل خرجت انا واخرجت غيري وما
اشبهه فالثلاثي لازم والرباعي متعد
وفي هذه الكلمة جاء على العكس
للصائد جمع حصيدة وهي الزرع
المحصود وكذلك للصيد وهما
الالسنة من الكلام اي ما تقطعه به
اللسان يا لمخيل والكلام بما يحس
من الزرع قوله فليحفظ ما جرى به لسانه
اي فليحفظ كلامه بان لا يكون عليه
قوله وليحزن ما انطوى عليه جنانه
يعني وليحفظ ما اشتمل عليه قلبه من

الإيمان والاخلاص والتقوى واليقين
ونحوها مما هو مودع في القلب فليحفظه
مما يفسده او يكدره او يوجب نقصانه
بوجه من الوجوه. او يسبب من الاسباب
تحسين الغسل ايقاعه على وجه السنة
كما امر الله تعالى ورسوله عليه
السلام او ندب اليه. والقصد الا
ميل هو اصل كل خير كما ان تطويله
هو اصل كل شر. فان من لا يقدر في
نفسه انه يعيش غدا. لا يسعى لكفايته
غدا. ولا يهتم لما فيه ضرر من رزقه
الحرص والطمع والذل وخدمة ابناء
الدنيا. ويكفيه كل شئ ومن قدر في

نفسه انه يعيش عشرين او عشرين
سنة. فانه يصير عبدا لمن الاوصاف
الذميمة المذكورة. ولا يكفيه شئ من الذل
ولا يملأ بطنه وعينه الا التراب كما جاء
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى
اليهما ثالثا. ولا يملأ جوف ابن آدم
وعينه الا التراب. ويتوب الله على من تاب
قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم
الآية. اي لا خير في كثير من كلام الناس
واحاديثهم التي يحدثون بها اذا اجتمعوا
الا في كلام من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بين الناس والمراد ذكر الامر

بهذه الاشياء ليدل على فضيلة فاعلها
بالطريق الاول. وقد اثبت ذكرانها
ايضا بقوله تعالى بعده. ومن يفعل
ذلك فوعده الاجر العظيم لفاعلها وجعل
الامر بها متكلما بالخير وميل
اراده بقوله ومن يفعل ذلك الامر
بها الا انه عبر عنه بالفعل كما يعبر
به عن سائر الافعال فيكون الامر
بها موعودا بالاجر العظيم فكيف فاعلها
الحديث الثاني عن ابي موسى الاشعري رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم. لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية
المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر

انه اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا
لعن الله من عصاك لم يبرح السب حتى
يقع كلمة موضوعة للمبالغة في المدح
وهي بمقتضاه يئس الموضوعة للمبالغة
في الذم يقال نعم الرجل زيد ونعمت المراة
هند المطية فاقة التي تصلح للركوب سميت
بذلك لانه يركب مطاها وهو ظهرها وقال
الاصمعي المطية التي يمطو في سيرها.
اي يمد فهي مفعلة من المطو وهو المد
اللعن الطرد والابعاد من الخير الحديث
الحادي عشر عن ابن عباس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا
ذكر هادم اللذات فانكم اذا ذكرتموه في

في ضيق وسعة عليكم ورضيتم به فاجركم
وان ذكركم في غني بعضته اليكم فذكرتم
به فاتيتم ان المنايا قاطعات الامال
والليالي مدنيات الاجال وان المرئين
يومين يوم قد مضى احصي فيه عمله
فحسم عليه ويوم قد بقي لعله لا يصل اليه
وان العبد عند خروج نفسه وحلوله
رمسه يرى جزاء ما اسلف وقلة غناء
ما خلف وتعلمه من باطل جمعه او من
حق منعه الشرح الهدم كثر البناء
وتخريبه والملذات جمع لذة وهي طيب
النفس وخفض العيش والمراد بهادم
الملذات الموت فانه هادم لجميع الملذات

بالحقيقة

بالحقيقة قوله وسعة عليكم معناه ان
الانسان اذا ذكر الموت في ضائقة
لفقر او لمصيبة اخرى اي مصيبة كانت
فانها تهون عليه وتسهل ولهذا قيل من
تفكر في الموت هانت عليه المصيبات
فاجركم اي فاجركم الله الاجر على الرضا
بذلك الضيق والاجر الثواب قوله بقضه
اليكم لاشك ان العاقل اذا اكثر ذكر
الموت والتفكر فيه انصرف قلبه عن
حب الدنيا او بغيضها الفاني عن قريب
ومال الى حب الاخرة وبغيضها الدائم
الذي لا اخر له فقدتم به اي فضلتم
واثرتم وتقربتم به الى الله تعالى فانتم

اي فاعطاكم الله تعالى الثواب المنايا جمع
منية وهي الموت سميت بذلك لانها مقدرة
قاشتقاقها من المني بوزن وزن والمني هو
التقدير قال الشاعر

لا تامنن وان امسيت في حرم
حتى تلاقي ما يمني لك المانيه

اي ما يقدر لك المقدرة وقيل ان منا
مشتقة من مدا لان المنايا قدرت فيها
على القضايا قد تحت بها وقيل في قوله
تعالى من نطفة اذا تمنى انه من التقدير
وقيل انه من المني مدينات مقرمات
والاجال مدد الاعمار والاحصاء العد
قوله فحتم عليه اي ضن وحفظ عن الزنا

والنقصان

والنقصان لجاري فيه يوم القيامة الرمس
تراب القبر وقيل هو القبر نفسه والاصل
المصدر من قولهم رمس الميت رمسا
اي دفنه اشغل امضى وعدم يعني من
الاعمال الفناء بالفتح والمدد النفع
خلف اي تركه خلفه بعد موته الحديث
الثاني عشر عن ابن عباس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايها الناس ان الرزق مقسوم لن يعدوا
امره وما كتب له فاجملوا في الطلب
وان العمر محدود لن يجاوز احد ما قدر
له فبادروا قبل نفاد الاجل والاعمال
محصاة لن تهملوا منها صغيرة ولا كبيرة

فاكثروا من صالح العمل ايها الناس
ان في القناعة لسعة وان في الاقتصاد
لبلغة وان في الزهد لراحة ولكل عمل
جزاء وكل آت قريب لن يعدوه
اي لن يجاوزن ولن يعذاه فاجملوا
في الطلب اي ارفقوا ولا تعلوا فيما ترووا
اي تنازعوا النفاد الفراغ والفناء
والاجل مدة العمر محصاة اي معدودة
محسوبة لن يهمل اي لن يترك ولن يطرح
قال ابن عباس رضي الله عنه ان الله يمهل
ولا يهمل الاقتصاد الاعتدال والتوسط
في المعيشة وغيرها وفي الحديث ما عال
من اقتصد اي ما افتقر من اعتدل في معيشته

البلغة ما يتبلغ به من العيش اي يكتفي
به على قلته. الزهد عند اهل الحقيقة
بغض الدنيا والاعراض عنها. وقيل هو ترك
راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة قال
الجنيد رضي الله عنه هو خلو اليد من الدنيا
وخلو القلب من طلبها. وقيل هو ترك
كل ما يشغل عن الله تعالى وقيل هو
ما سوى الله تعالى. وقال سفيان الثوري
واحمد بن حنبل وغيرهما الزهد قصر الامل
في الدنيا. وقيل حقيقة الزهد في قوله
تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم فالزاهد هو الذي لا يفرح بموجود
من الدنيا ولا يحزن على مفقود منها.

الحديث الثاني عشر عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في بعض خطبه او مواعظه اما
رايتم الماخوذين على الغرة والمزعجين
بعد الطمانينة الذين اقاموا على اثمها
وجحوا الى الشهوات حتى اتاهم رسل ربهم
فلا ما كانوا املوا ادركوا ولا الى ما
فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا وندموا
على ما خلفوا فلم يغن الندم وقد جف القلم
ورحم الله امرأ قدم خيرا وانفق قصدا
وقال صدقا وملك دواعي شهواته فلم
تملكه وعصى امر نفسه فلم تهلكه الشرح
الغرة الغفلة المزعج المقلق المخرج عن مكانه

الطمانينة

الطمانينة السكون والمراد بها قامتهم
على ما اشتبه عليهم من امور الدين من
غير تورع وتحرز جنحوا اماله ومنه قوله
تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل
على الله والمراد بمجيء رسل ربهم اليهم مجيء
الملائكة اليهم لقبض ارواحهم لتعاينوا
بعذاب او بغيره املوا اي رجوا وتوقعوا
ولا الى ما فاتهم يعني من اعمال الاخرة
او من اعمال الدنيا خلقوا اي تركتم
خلفتم بعد موتكم فلم يغن الندم اي
فلم يغن الندم اي فلم ينفع قوله وقد جف
القلم يعني انقطعت كتابته والمراد به
اما القلم الذي كتب في اللوح المحفوظ بامر الله

تعالى كل كائن من اول وجود العالم
الى قيام الساعة. او القلم الذي يكتب
به الملكان الحافظان اعمال العبد فانه
يجف بموت العبد. اي ينقطع كتابته. فجفاف
القلم كناية عن انقطاع الكتابة لانه من
لوازمها. قوله وانفق قصدا. اي انفاقا
عدلا. لا اسرافا ولا تقتيرا. كما قال الله
تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا الاية. والقصد العدل. والقصد
ايضا المعتدل. يقال رجل قصد اي معتدل
القامة لا طويل ولا قصير. والامر
بالكسرة مصدر الامير كالامارة معناها
الولاية والسلطنة. ومعناه انه لا يطيع

نفسه فيما ناتي به من البيانات الحديث
الرابع عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه.
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايها الناس لا تعطوا الحكمة غير اهلها
فتظلموها. ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم
ولا تعاقبوا ظالما فيبطل فضلكم. ولا
تروا الناس فيحبط عملكم. ولا تمنعوا المعروف
فيقل خيركم. ايها الناس ان الاشياء ثلاثة
امر استبان رشده فاتبعوه. وامر استبان غيه
فاجتنبوه. وامر اختلف عليكم فردوه الى الله
تعالى. ايها الناس لا ابيعكم بامرين خفيف
مؤنتهما عظيم اجرهما لم يبق الله بمثلهما طول
الصمت وحسن الخلق. شرح الحكمة العلم

الدين وقيل هو سداد القول والحكم
الفعل وقال ابو حنيفة رحمة الله عليه
هي العلم باحكام الدين بدلائلها وقال
الشافعي رحمه الله عليه الفقيه العالم
بالاحكام الشرعية والحكيم العالم بادابها
وقال العراقي رحمة الله عليه الفقيه العالم
بظواهر الاحكام والحكيم العالم باسرارها
وادلتها ايضا وكل حكيم فقيه وليس
كل فقيه حكيما ومنالة ان الفقيه يعلم وجوب
الصوم بقوله تعالى كتب عليكم الصيام
وقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه
والحكيم يعلم مع ذلك ان سر الصوم هو قهر
المعين وكسر الشهوات والتفاوت باخلاق
تعالى

تعالى واخلاق الملائكة وغير ذلك من الامة
سر المذكور في مواضعها وغير اهل الحكمة
هو الذي لا يفهمها ولا يعقلها ولو كررت
عليه الدلائل وابو حاج في ذهنه وهنا
في ادراكه والذي يفهمها ايضا يعمل
بها لغلبة شهواته على عقله وكلاهما ليس
اهلا للحكمة فاعطاؤها اياهما اياها يكون
ظلما لانه وضع الشيء في غير موضعه واهل
الحكمة هو الذي يفهمها ويعقلها ويعمل
بها وفي رواية امرني بعد قوله فنظلموهم
وكونوا كالطبيب الرفيق الذي يضع
الدواء في موضع الداء وفي لفظ احرمن
وضع الحكمة في غير اهلها جهله ومن منعها

اهلها ظلم. وان للحكمة جفاء وان لما اهلها
فاعط كل ذي حق حقه. وعن عيسى عليه
السلام. لا تعلقوا الجوهر في اعناق الخنازير
فان الحكمة خير من الجوهر. ومن كره الحكمة
فهو شر من الخنزير. وقال يحيى بن معاذ الرازي
رحمه الله اعرف لكل واحد من نفره ولسقه
بكاسه. وقال الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله
كيل لكل عبد بمقدار عقله. وزن له
بميزان عقله. حتى تسلم منه وينتفع به
والا وقع الانكار لمفاوت المقادير
وعن النبي عليه السلام. انه قال لكل شيء
عند الله تعالى حرمة. ومن اعظم الاشياء
حرمة الحكمة. فمن وضعها في غير اهلها طالبة

الله

الله تعالى بجهلها. ومن طالب بحقه خصمه. قوله ولا
تعاقبوا طالما سمحت على العفو والصفح والقيا
وز ليثبت فضل العفو على المعفو عنه
الزيادة النظر الى الخلق في الطاعات. وهو
ضد الاخلاص. الذي هو تصفية الطاعات
عن النظر الى الخلق. وقيل الرياء هو ان يكون
طاعة الانسان بين الناس احسن وايم من
طاعته في خلوته. وقال الفضيل رحمه الله.
الرياء ترك العمل لاجل الناس فاما العمل
لهم فهو شرك. والاخلاص الخلاص من هذين
ضبط اعمالكم اي فيبطل ثوابه. المراد بمنع
الموجود منع كل ما يقدر عليه الانسان
من الماعون. وغيره اسنيان اي تبين وظهر.

الرشد والهدى والغي ضده وهو الضلال
الاجتناب الكتابة عن الشيء قوله فردوه
الى الله اي فردوه الى كتاب الله تعالى
واعرض عليه ليتكشف لكم حكمه بوجوده
او بوجوه نظيره ويجب فيه ويجوز ان يكون
المراد بردوه الى الله تعالى ان يقول العبد
الله اعلم بما تصمت الملكوت وحسن اخلاق
قيل هو ما اختاره الله تعالى لنبيه عليه
السلام في قوله تعالى خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل هو
مجموع خصال الحسنة وصفات شريفة
تقتضي اقتراب كل خير واجتناب كل شر
وقيل هو احتمال المكروه بحسن المدارة

وقيل

وقيل هو كف الاذى واحتمال الاذى
من الجنين وغير الجنين الحديث انها من
عشر عن ابن عمر رضي الله عنه قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ودعا
منها العيون ووجلت منها القلوب فكان
مما ضبطت منها ايها الناس ان افضل الناس
من تواضع عن رفعة وزهد عن غنية وتواضع
عن قوة وحلم عن قدرة الا وان افضل الناس
عبد اخذ من الدنيا الكفاف وصاحبها
العفاف وتزود للرحيل وتاهب للمسير
الا وان اعقل الناس عبد عرف ربه فاطاعه
وعرف عدوه فعصاه وعرف دار اقامته
فاصلحها وعلم بسرعة رحلته فتزودها

الآوان خير الزاد ما صحبه التقوى وخير
العسل ما قد مته النينه واعلى الناس
منزلة عند الله اسدهم منه خوفا الشرح
دزف الدمع سال ودزفت العين سال
دمعها وهو من باب ضرب وجلت خافت
وهو من باب طرب ضيقت مقطت التواضع
عند النكير والرفعة ارتفاع القدر وعلو
الزهد سبق شرحه في الحديث الثاني غنى
الغنية الاستغناء ومعناه انه يزهدني
الدنيا مع قدرتي عليها الانصاف العدل
ومعناه انه يعدل مع قدرته وقوته الا
يعدل الحلم العفو والصفح وترك المعاقبة
بالعقوبة الكف من الرزق ما كف عن

عن الناس اي اغنني عنهم ومنه قوله عليه
السلام في دعائه اللهم اجعل رزق آل
محمد كفافا العفاف والعفة الكف عن المحارم
الزود والتأهب سبق شرحهما في الحديث
الثالث والمسير في الحديث السابع والزيد
والزحلة السفر والاستعداد والمراد به
هنا سفر الآخرة المراد بعدو الانسان
الشيطان لقوله تعالى ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا والنفس ايضا عدوة
لانها امارة له بالسوء الا ما رحم الله
والمراد بدار الاقامة الآخرة واصلاحها
ادخار العمل الصالح لما قوله خير الزاد
ما صحبه التقوى اي خير زاد الآخرة العمل

الصالح الذي يكون معه التقوى والتقوى
عند اهل الحقيقة اجتناب كل ما يبعد
عن الله تعالى وقيل هي الاحتراز بطاعة
الله تعالى عن عقوبته وقيل هي اجتناب
ما سوى الله تعالى وانما كان خير العمل
ما قدمته النية لان العمل اذا خلا عن
النية كان عادة لا عبادة او كان واقعا
على وجه اللهو واللعب او على طريق لا يليق
كافعال البهائم فلا تصلح وسيلة وقربة
الى الله تعالى انما كان اعلى الناس منزلة
عند الله اخوفهم منه لان الخوف من الله
تعالى على قدر المعرفة به فكل من كان اخوف
كان اعرف بالله تعالى وكان خوفه منه اشد

قال

قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وقال النبي صلى الله عليه وسلم رأس الحكمة
مخافة الله وقال ايضا من خاف الله خافه كل
شيء ومن لم يخف الله خاف من كل شيء
المسند عن عشير عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
يوتى الناس يوم القيامة من احدى ثلاث
اما من نهمة في الدنيا تكبوها او نهوة كبة
اثروها او عصبية لحمية اعملوها فاذا
لاحت لكم شبهة فاجعلوها باليقين واذا
عرضت لكم نهوة فاقمعوها بالزهد واذا
عنت لكم عصبية فاذكروا بها بالعفو
انه ينادي مناد يوم القيامة الا من كان له

لبر على الله فليقسم فيقوموا الغافون عن الناس
الم تر الى قوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على
الله الشر قوله انما يؤتى الناس يوم القيامة
اى انما يحل بهم العذاب والعقاب وبالتهم
من احدى هذه الثلاث يقال اوتى فلان من
كذا اى اصيب منه ودخل عليه العار ض
النهمة الاشياء ان تكبوها اى حملوها او
اعتقدوها واصل الارتكاب لقاة التي
مركبا فكانهم جعلوا النهمة في الدين مركبا
والنهوض هو النفس وميلها والمذمة طيب
النفس وخفض العيش ازورها النشار وهما
الغضبة المرة من الغضب والحمية الانفة وهي
الاستنكاف اعتملوها اى حملوا على العمل

لمقتضاها

لمقتضاها من امضاء اثار الغضب ومطاوعة
دواعي الشيطان فيه ودواعي النفس الامارة
بالسوء فالجهنة في اعملوها للتعدية
والضمير فيه للحمية او للغضبة لاحت اى
ظهرت اليقين في اللغة الذي لا شك معه
وعند اهل الحقيقة هو رؤية العيان بقوة
الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل هو مشاهدة
الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار
بخلطة الافكار وقيل هو زوال الشبه
والمعارضات القمع القهر والاذلال
الرهد سبق تفسيره في الحديث الثاني عشر
عنت اى عرضت فعاذروها اى قاذ نعوها
الحديث السابع عشر عن ابن مسعود رضي

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى يا ابن آدم تؤتى كل يوم
برزقك وأنت محزن وينقص كل يوم من
عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك وأنت
تطلب ما يعطيك لا بقليل تقنع ولا من
كثير تشبع إنك إذا أصبحت آمنا في
سربك معافا في بدنك وعندك قوت
يومك فكأنما حيزت لك الدنيا بحذافيرها
الشرح نؤتى به أي يأتيك الله تعالى وألبا
في برزقك للتعدية كما في قوله تعالى وأتوا
به متشابها قوله وأنت محزن يعني تحزن
حيث لا تبلغ آمالك وأمانيك من الجمع
والادخار لزمان لا تدري هل تعيش اليه

أم لا وتوصيت إليه هل تكون ما جمعته
وادخرته من الزيادة على قوت يومك أو
رزق غيرك قوله وأنت تفرح أي تفرح
بتجدد الأيام والشهور والأعوام
والشهور وهي نقصان من عمرك لا محالة
ما يعطيك أي ما يوقعك في الطغيان وهو
مجاوزة الحد في المعصية وغيرها
الثامن عشر عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم جالس إذ رأيته ضحك حتى بدت
ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول الله
قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب عز
وجل فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي

من اخي فقال الله تعالى اعط اخاك
مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي
شيء فقال يا رب فليحمل من اوزاري وفاضت
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
وان عليه ذلك اليوم لهول عظيم يوم
يحتاج الناس فيه الى ان يحمل عنهم من اوزارهم
ثم قال قال الله تعالى للطالب ارفع
راسك فانظر الى الجنان فرفع راسه فراى
ما اعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا
يا رب فقال لمن اعطاني ثمنه قال ومن
يملك ذلك يا رب قال انت قال بماذا قال
بعفوك عن اخيك قال يا رب فاني قد عفوت
عنه قال خذ بيد اخيك فادخل الجنة ثم قال

وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا
الله واصلحوا ذات بينكم المشرع بيننا اصلها
بمعنى وسط جلست بين القوم اي وسطهم
ثم اشبعت فتحتها فعادت الفا ثم زيدت عليها
نون فصارت بينما والمعنى واحد وهي ظرف
لزمان تقول بينا يحن نرقبه اتانا اي اتانا
بين وقات رقبتنا اياه واسماء الزمان تضاف
الى الجمل كقولهم اتيتك زمن الحجاج امير
وتقول بينا زيد جالس قمت وبينما قام زيد
جلست اي فعلت هذا الفعل في وسط او وقات
جلوسه او قيامه وقوله ذات يوم قيل لفظة
ذات زائدة تقديره يوما جالس وقيل هو صفة
لموصوف محذوف تقديره ساعة او حالة ذات

يوم وقايدية عجبين تلك الساعة والحالة
من كونها واقعة في الليل الثنايا جمع ثنية
وهي أول ما يبدو من أسنان الانسان عند
الضحك والتبسم وهي أربع حتى الرجل يعجو
ويخنو اجثيا وجثوا جلسوا على ركبتيه ومنه
قوله تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا الطمة
بفتح اللام ما تطليه من الظالم وهو ما لطمه
منك وأما المصدر فالمظلمة بكسر اللام الاوزر
جمع وزر وهو الاثم وأصل الوزر الثقل
والحمل وقوله تعالى واصلحوا ذات بينكم
أي حقيقة وصلكم أخرج الناسخ عشر عن
أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله

الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال
الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس
الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس
بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا
منها ما علموا ان سيتركهم فما عرض لهم من نائلها
عارض الا رفضوه ولا احد عهده من رفعتها
خادع الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما
يجددونها وخربت بيوتهم فما يعمرونها وملكه
في صدورهم فما يجيشونها بل يهدمونها فيبنونها
بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى
لهم ونظروا الى أهلها صرعى قد حلت بهم
المثلات فما يرون امانا دون ما يرجون ولا
خوفا دون ما يحذرون

يوم وغايدته يتبين تلك الساعة وأحاله
عن كونها واقعة في الليل الثنايا جمع ثنية
وهي أول ما يبدو من أسنان الانسان عند
الضحك والنيسم وهي أربع حتى الرجل بجمع
ويضعوا جنبا وجثوا جلسوا على ركبتيه ومنه
قوله تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا الظلمة
بفتح اللام ما تطلبه من الظالم وهو ما لته
منك وأما المصدر فالمظلمة بكسر اللام لا غير
جمع وزر وهو الاثم والوزر الثقل
والحمل وقوله تعالى واصلحوا ذات بينكم
أي حقيقة وصلكم الحرب التاسع عشر عن
أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله

الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال
الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس
إلى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس
بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم ويكون
منها ما علموا أن سيتركهم فما عرض لهم من نائلها
عارض إلا رفضوه ولا خادع عهده من رفعتها
خادع إلا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فهم
يجددونها وخربت بيوتهم فما يعمرونها وملك
في صدورهم فما يحبونها بل يهدمونها فيبنون
بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى
لهم ونظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم
المثلات فما يرون أمانا دون ما يرجون ولا
خوفا دون ما يحذرون السرج أولياء الله

جمع ولي وفيه وجهان احدهما انه فعيل
بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول
ومجروح فعلى هذا هو من يتولى الله تعالى
رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه
لحظة كما قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين
والثاني انه فعيل مبالغة من فاعل
كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم فعلى
هذا هو من تولى عبادة الله تعالى وطاعته
فيأتي بها على التوالي من غير ان يخل لها عصيان
او فتور وكلا المعنيين شرط في الولاية
فمن شرط الولي ان يكون محفوظا كما اذ من
شرط النبي ان يكون معصوما فكل من
كان للشرع عليه اعتراض فليس بولي يا هو

مغرور مخادع كذا ذكر ابو القاسم القشيري
رحمه الله وغيره من ائمة الطريق رحمهم الله معنى
المقلوبي يا من الدنيا رويتها بعين القلب وهو
المتفكر فيها والمتدبر في حكمه خلق الله تعالى
اياها وايجاده لها فانه انما خلقها وأوجدها بينا
فيها من اجناس المخلوقات وانواعها من الجماد والنبات
والحيوان لتكون اية دالة على وحدانيته وتكون
مزرعة للاخرة وقنطرة يعبر عليها وزاد ليتزود
منها بقدر الضرورة لسفر الاخرة فهي في الحقيقة
عارية مردودة ووديعة في ايام معدودة ولهذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الدنيا
فتغتر معطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها يفوز
من الشر فمثلها يا لمطية لان المؤمن مسافر

عليها الى الاخرة وامّا النظر الى ظاهر الدنيا
فهو رؤيتها بغير الرائيه والاقتصار على المعاني
الظاهرة منها وهي زخارفها وزينتها وشهواتها
ولذاتها من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث وغير ذلك مما هو من متاع الحياة الدنيا
والاستغراق في اسبابها وعلايقها وبسط الامال
والامانى فيها حتى كانها دار بقاء لا دار فناء
ومترك خلود لا مترل ورود كما قال الله تعالى
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اهتم
بكذا اي جعله من مهماته واموره اللازمة
واصل الاهتمام الوقوع في الهم فكانه وقع

في هم شديد الى الامر حتى يقضيه قوله
فاما تومنها من خشوا ان يميتهم يعني
رفضوا وهجروا شهواتها ولذاتها وعلايقها
وعوايقها التي خافوا ان يميتهم قلوبهم
ويحجبهم عن الله تعالى قوله فاعرضهم يحوز
ان يكون معناه فاصار عارضا لهم من قولهم
عرضه عارض من الحمى او نحوها وفي بعض النسخ
فاعترضهم ومعناه فاعترض لهم اي فاصار
صار عارضا كالجنبة المعترضة في النهر ونحوها
والتاويل والتوالي العطلة رفضوه اي تركوه
خادعهم اي حائلهم اي اراد بهم المكروه من
حيث لا يعلمون وصعقوا اي القوا وطرحوا ولم
يلتفتوا اليه جمع بين التاويل والرفعة اشارة

الى اعراضهم عن المال والجاه اللذين هما اصل كل
فتنة ومحنة خلقت واخلقت اي عفت والبلية
والمراد بذلك اخلاق ما جاورهم منها من مساكنهم
وملابسهم وآلات بيوتهم والمراد
بموتها في صدورهم هوانها في نظرهم وعدم
حضورها في قلوبهم فما يحبونها بالنظر اليها
وتعلق القلوب بها بل يهدمونها بتركها والا
فرائض عنها الضرتجي الموتى والقتلى واحدهم
صريع وهو فعيل بمعنى مفعول كجيلت ترلت
المثلات العقوبات واحدتها مثلة بفتح الميم
وضم الثاء والمراد بها الذين اشتغلوا بالدنيا
ونعيمها عن الله تعالى حتى نزل بهم عذابه وعقابه
قوله فما يرونه امانا دون ما يرجونه يعني ان

اولياء الله لا يرون ما بعدونه امانا من جميع
المبشرات وعلامات الامان التي تظهر لهم
وبعدها غيرهم امانا غير ما يرجونه من رحمة
الله تعالى في الآخرة فيكون دون بمعنى غير
كما في قوله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة
اي من غير الله او بمعنى قبل كما في قوله لا
اقوم من مجلسي دون ان يجيء ولا اثار له دون
ان يعطيني حقي ولا يرون ما يعدونه خوفا
من جميع ما يعده غيرهم خوفا غير ما يحذره
من عذاب الآخرة كما قال عمر رضي الله عنه لو ان
احدى رجلي في الجنة امنت من عذاب الله
فالذي يرجونه اولياء الله تعالى هو رحمته
في الآخرة والذي يحذرونه هو عذابه فيها

وَلَا نَظَرَ لَهُمْ إِلَى أَمْرٍ مَرْجُوٍّ وَمَخُوفٍ وَغَيْرِهِ
هَذَيْنِ يُونُسُ قَوْلُهُ تَعَالَى أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ
تَعَالَى أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ الْآيَةَ وَرَوَى
الْعَشَرُونَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنْتُمْ خَلْفُ مَاضِيَيْنِ وَبَقِيَّةٌ
مُتَقَدِّمِينَ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ بَسْطَةً
وَأَعْظَمَ سَطْوَةً أَزْعَجُوا عَنْهَا أَسْكَنَ مَا كَانُوا
إِلَيْهَا وَعَذَرَتْ بِهِمْ أَوْنَى مَا كَانُوا بِهَا فَمَا بَقِيَ
مِنْهُمْ قَوْسُ عَيْنٍ وَلَا فَضْلُ مِنْهُمْ يَدُ فِدْيَةٍ
فَارْحَلُوا بِنُقُوسِكُمْ بِزَادٍ مُبَلِّغٍ قَبْلَ أَنْ تُؤْخَذُوا
عَلَى غِرَّةٍ وَقَدْ غُفِلَ عَنِ الِاسْتِعْدَادِ وَلَا يُعْنِي

المتدمة وقد جعل القاسم الخلف يكون
بسكون اللام القرن الذي يجيء بعد
قرن قبله والخلف أيضا بسكون اللام
وفيهما ما جاء من بعد يقال فلان خلف
سوء من أبيه وخلف صدق بالسكون
والفتح فيهما ومنهم من يقول خلف صدق
بفتح اللام وخلف سوء بسكونها والواحد
والجمع فيه سواء قال الله تعالى فخلف من بعدهم
خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
قوله وبقية متقدمين اي قليل تبقى منهم
وهو من قولهم بقي من المال أو من الطعام
بقية اي شيء قليل وتقليره وبقية مما ترك
آل موسى وآل هارون وليس من البقية

يعني الخير والطاعة كما في قوله تعالى فلولا
كان من القرون من قبلكم اولوا بقية اي
اولوا تمييز وخير وطاعة. وقيل ان البقية
تستعمل ايضا بمعنى المثل ولكنه قليل
بسطة اي سعة وزيادة. ويحتمل ان يكون
اراد بها السعة في المال والغنى او في الخلقة
والقوة. او اراد هما معا ومنه قوله
تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم
وقوله تعالى وزادكم في الخلق بسطة
اي في الخلقة. قال ابن عباس رضي الله عنه
كان طول احدهم مائة ذراع واقصرهم ستين
ذراعا سطوا اي قهرا ازعجوا قلقوا ولزحوا
عنها اي عن الدنيا لمن ماكانوا اليها اي

امن ماكانوا بها يقال سكن اليه اذا انس به
وارتاح اليه اي انضم. ومنه قوله تعالى وجعل
منها زوجها ليسكن اليها. او لمن ماكانوا
اي اشد ماكانوا اليها ايمانا وعليها اعتمادا
يقال اوتي به اذا ائتمنه واعتمد عليه فلم تغن
اي فلم ينفع العشيرة القليلة الفدية الفداء
قوله فارحلوا نفوسكم من اراد منكم ان كانت
الرواية بوصل الهمزة فهو استعارة من
قولهم رحلت البعير رحله رحلا اذا شددت
عليه الرحل شبه زاد الآخرة وهو التقوى
والعمل الصالح برحل البعير وهو ما شد
اليه ليشد على ظهره. وان كانت الرواية بقطع
الهمزة. وهو الاظهر فيجيء حسنة المقدرة

وَمَعْنَاهُ أَجْمِلُوهَا عَلَى الرَّحِيلِ وَهُوَ السَّيْرُ
بِزَادٍ يُبَلِّغُهَا مَنْزِلَ إِقَامَتِهِ وَهُوَ الْمَعَادُ
الْآخِرَةُ قَوْلُهُ تَلْقَى فَجَاةً بِالْمَدِّ وَضَمِّ الْهَاءِ
أَيْ بَغْتَةً عَلَى غَفْلَةٍ الْاِسْتِعْدَادُ الْمُهَيَّؤُ
قَوْلُهُ وَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ يَأْتِي شَرْحُهُ فِي الْحَدِيثِ
الثَّالِثِ عَشَرَ الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ
قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ
وَأَعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى وَإِذَا أَصْبَحْتَ
فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ
فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ
لِسُقْمِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَمَاتِكَ وَمِنْ

فَرَاغِكَ لِشُغْلِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِوَفَاتِكَ
وَمِنْ غِنَاكَ لِفَقْرِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا
اسْمُكَ غَدًا الشَّرْحُ قَوْلُهُ كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَيْ
لَا رَكُونَ إِلَيْهَا وَلَا مُطْمَئِنَّ فِيهَا لِأَنَّكَ مُحْتَاجٌ
لِلتَّغَرُّبِ مِنْهَا إِلَى وَطَنِ إِقَامَتِكَ وَهُوَ لَا
كَالْغَرِيبِ لَا يَسْتَقِرُّ فِي دَارِ الْغُرْبَةِ وَلَا
يَسْكُنُ إِلَيْهَا بَلْ لَا يَزَالُ مُشْتَاقًا إِلَى وَطَنِهِ
عَازِمًا عَلَى التَّغَرُّبِ إِلَيْهِ عَابِرُ سَبِيلٍ هُوَ الْمُسَافِرُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ فِي أَحَدِ
الْوَجْهَيْنِ وَالسَّبِيلُ هُوَ الطَّرِيقُ فَالْمُسَافِرُ
يَمُرُّ فِي الطَّرِيقِ صَارَ فَاعِلًا عَزْمَهُ وَقَصْدَهُ
إِلَى بُلُوغِ مَقْصِدِهِ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ إِلَى جَرَيَانِ
الطَّرِيقِ وَلَا مُعَرِّجٍ عَلَيْهَا قَوْلُهُ وَأَعْدُدْ نَفْسَكَ

في الموتى. يعني لا تغتر بالبقاء في دار
الغفلة فان الموت فيها في الحقيقة كما ان
صيفه او سماحة صيفه قوله واذا اصبحت
نفسك الى قوله بالصباح حث على تقصير
الامل. وقد سبق شرحه في حديث ابن
وما في الحديث حث على المبادرة الى الطاعات
واغتنام الاوقات والمبادرة الى استغراقها
بالتقوى والعمل الصالح. فان اوقات
الانسان وانفاسه رأس ماله وسوقه
الدنيا وربحه الفوز بالجنة وخسرانه
العود في النار اجارنا الله منها والحرم
الكثير وقوله فانك لا تدري ما اسمك
غدا اي لعلها ان اسمك غدا حتى فشدد

على العمل. وتشدد ذلك فيه ما قالت
يا امس وانت ميت. فتقع في الحسرة
والندامة التي لا ينجيها الندم. ابن
والهيثم. عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في بعض خطبه او مواعظه ايها
الناس لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم
ولا تؤثروا اهواءكم على طاعة ربكم
ولا تجعلوا انعامكم ذريعة الى معاصيكم
وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
ومهدوا لها قبل ان تعذبوا وتزودوا
للرحيل قبل ان ترحلوا فانما هو موقف عبد
وانصراف حتى وسوء الدين واجب ولقد بلغ

في الاعذار من تقدم في الانذار الشرح
نؤثروا اي تختاروا الاهوا جمع هوى
وهو ميل النفس الى شهواتها الذريعة
الوسيلة وهو ما يجعل سببا يتوصل
به الى الشيء يقال لفلان ذرع بذريعة
اي توسل بوسيلة ومعنى جعل الايمان
وسيلة الى المعاصي ان يحلف على المعصية
ان يفعلها او يحلف على الطاعة ان لا يفعلها
ومنه قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم الاية اي لا تجعلوا عدة تحولون
به بينكم وبين ما يقربكم اليه ووقاية لكم
الازهري معناه لا تجعلوا ما تحلفون عليه
من البر وفي بعض النسخ ذريعة الى معايبكم

ومعناه النهي عن الحلف لتنفيق السلعة
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الحلف
منفقة للسلعة ممحقة للبركة تمهيد الامور
تسويتها واصلاحها ومنه تمهيد العذر
وهو بسطه والمراد به تمهيد امور الاخرة
المزود سبق شرحه في الحديث الثالث
الرحل السفر وارادة به سفر الاخرة رحلوا
اي تنقلوا وتحركوا وخرجوا فانما هو اي
فانما موقف لقيامه موقف عدل يتعين
الثاني فيه ليعدل الله تعالى بينهم وافضله
حق اي وطلب حق قال افيضاه الطلب
والمراد بالواجب جنس الواجبات الدينية
يسأل العبد عنها ماذا فعل فيها ابلغ وبالغ

مُتقاربان في المعنى الاعذار الاتيان بما
لعذره والانذار الاعلام بما يخاف منه
ومعناه لعذ بالغ في بسط عذر من تقدم
في انذاركم وهما كتاب الله وسنة رسوله
الحديث النائل والهزوان عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول عند منصرفه
من احد والناس محدقون به وقد اشتد
اي طلحة ايها الناس اقبلوا على ما كلفتم
من اصلاح امركم واعرضوا عما ضمن لكم
من امر دنياكم ولا تشغلوا لحوائج
عذيت بتخفيف في البغرض لتخطه بمعصيته
واجعلوا شغلكم الناس مغفرة واصرفوا

همكم

همتكم الى التقرب اليه بطاعته انتم مزيدا
بصيبه من الدنيا فانه نصيبه من الاخرة
ولا يدرك منها ما يريد ومن بدا بنصيبه
من الاخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا
وادرك من الاخرة ما يريد المنصرف
يكون مكانا ويكون مصدرا وهو هنا
مصدر بمعنى الانصراف واحد جبل
بالمدينة محدقون به اي يحيطون يقال
حدقوا به واحدقوا به بمعنى واحد ومنه
الحديقة وهي كل بستان عليه حائط
فعيلة بمعنى مفعولة لان الحائط محيط
بها ومنه الحدقة وهي سواد العين الاكبر
لان بياض العين يحيط بها الطلعة شجرة

عظيمة من شجرة العصاة الاقبال على الامر
التوجه نحوه وصرف العناية اليه والاعراض
عنه صيده والمراد بما كلفناه الواجبات
من العبادات ونحوها والمراد بما ضمن لنا
من الارزاق فان الله تعالى قد ضمنها بقوله
سبحانه ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
وبقوله تعالى وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها جوارح الانسان اعضاؤه
التي يكتسب بها عدية اي ربيت المعرض
للتي القصدي له وهو ان يستشرفه
ناظرا اليه الشخص والسخط عند الرضا
والالتماس الطلب ايما كان ولا يدرك
منها ما يريد لان طالب الدنيا لا يشبع

كما قال صلى الله عليه وسلم مهموما ان لا
يشبع ابدا طالب علم وطالب دنيا فطالب
العلم محمود وطالب الدنيا مذموم وهذا
معلوم بالتجربة فان طالب الدنيا كلما
بلغ مرتبة يرجو ما من مال او جاه طلب
مرتبة التي فوقها هكذا الى ان يأتيه اجله
فيقطع امله ولا يملأ بطن ادم وعينه
الا التراب والمراد بالبداءة بنصيبه
من الدنيا السعي لتحصيل الدنيا والمراد
بالبداءة بنصيبه من الآخرة السعي لتحصيل
الآخرة بالتقوى والاعمال الصالحة
والمراد بنصيبه الذي يصل اليه من الدنيا
رزقه المقسوم له في الازل الرابع

وَالْمَيْرُوذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِيَّاكُمْ وَفُضُولَ الْمَطْعَمِ فَإِنَّ فُضُولَ
الْمَطْعَمِ يُتِمُّ الْقَلْبَ بِالْقَسْوَةِ وَيُبْطِئُ
بِالْجَوَارِحِ عَنِ الطَّاعَةِ وَيُصِمُّ الْهِمَمَ عَنْ سَمَاعِ
الْمَوْعِظَةِ وَإِيَّاكُمْ وَفُضُولَ النَّظَرِ
فَإِنَّهَا تَبْذُرُ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ وَتُوَلِّدُ الْغَفْلَةَ
وَإِيَّاكُمْ وَاسْتِشْعَارَ الطَّمَعِ فَإِنَّهُ
يُشْرِبُ الْقُلُوبَ شِدَّةَ الْحِرْصِ وَيَخْتِمُ عَلَى
الْقُلُوبِ بِطَابَعِ حُبِّ الدُّنْيَا وَهُوَ مِفْتَاحُ
كُلِّ سَيِّئَةٍ وَسَبَبُ إِحْبَاطِ كُلِّ حَسَنَةٍ
الشَّرِهُ إِيَّاكَ كَلِمَةُ تَحْذِيرٍ قَالَ الْخَلِيلُ هُوَ الْعَرَبِ
إِيَّاكَ وَالْأَسَدَ مَعْنَاهُ إِيَّاكَ أَيْ وَالْأَسَدَ

لِيَنْتَبِهْ فَيُحْذَفُ بِالْأَسَدَ لَكِنْ حُذِفَ الْوَاوُ
لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ وَأَكْثَرُ الْعَرَبِ لَمْ يَجُوزُوا
حَذْفَ الْوَاوِ وَهُنَا جَاءَ فَلِيلًا مَحْذُوفَ الْوَاوِ
وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُتَكَلِّمِينَ إِيَّاكَ أَنْ تَضْرِبَ
لِيَتَنَاكَ عُنُقَكَ فُضُولُ الْمَطْعَمِ كَثْرَةُ
الْأَكْلِ جَمْعُ فَضْلٍ وَهُوَ الزِّيَادَةُ عَلَى
الشِّبَعِ يُتِمُّ الْقَلْبَ بِالتَّخْفِيفِ وَفَتْحِ التَّاءِ
وَكَسْرِ السِّينِ أَيْ يُعْلِمُهُ مِنَ الْوَسْمِ وَهُوَ
الْعَلَامَةُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَإِنَّهَا تُنْشِئُ
قَسْوَةَ الْقَلْبِ أَيْ تُحْدِثُهَا وَتُوَلِّدُهَا وَالْقَسَاوَةِ
وَغِلَظُ الْقَلْبِ وَشِدَّتُهُ يُقَالُ لِلْحَجَرِ قَاسٍ
أَيْ صُلْبٌ وَقَالَ اللهُ تَعَالَى ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً

وقال الله تعالى فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله ويقال الذنب مقساة القلب
اي سبب لقسوته فعلى هذا تكون فضول
المطعم موجبة لقسوة القلب من جهتين
من جهة انها ذنب لانها سبذير واسراف
ومن جهة انها توسع مجاري الشيطان
وهي العروق وتقويتها وتوليد الكسل
والبلادة وتقضي الرعية في الدنيا
لتحصيل فضول المطعم وكل هذه الاشياء
مقتضية لقسوة القلوب ومانعة من
رقته جوارح الانسان اعضاؤه التي يكسب
بها وانما يبقى كف الاكل بالجوارح
عن الطاعة لما تحدثه من الكسل والبلادة

وثقل

وثقل المعدة بسبب شرب الماء وكف الكدر
وكثرة الحاجة الى تجديد الطهارة والماء
في قوله بالجوارح للمعدة يقال ابطا زيد
اي تاخر مجيئه وابطا زيد بعمر اي اخر زيد
مجيء عمرو وضم الهمم اي عجلها صما
والاصم الذي لا يسمع والهمم جمع
همة وهي العزيمة وانما قصد كف الاكل
المسبب عن سماع الموعظة لما قلنا في ابطائها
بالجوارح عن الطاعة فضول النظر هي المقول
بغير ضرورة وبغير عبرة وموعظة كالنظر
الى متاع الدنيا وزينتها وزهرتها وشهواتها
التي امتحن الله سبحانه وتعالى بها ابناء الدنيا
وشغلهم بها عن طلب الاخرة والتبدد

الفالب في الارض والهوام مهل النفس
وشهوتها غلبة فضول النظر في توليدها
للشهوات في القلب بالحبة المنبذورة في الارض
ثم تولد الزرع منه ولهذا نهى الله سبحانه
وتعالى نبيه عليه السلام النظر الى زينة
الدنيا وزهرتها بقوله تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وانما
تولد فضول النظر الغفلة لاشتغال
القلب بالمنظور اليه وتعلقه به فيغفل
عن الطاعات والعبادات ومنه قوله
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه استشعار
الطمع اشعاره من قولهم استشعر فلان

خوفا اي فان الطمع يسقي القلوب شدة
الحرص ويحملها على ان تشرهها فالهمزة
في اشرب للتعدية تقول شرب زيد الماء
واشربته اياه عمرو ومنه قوله تعالى
واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اي سقيه
قلوبهم حب العجل فحذف المضاف وهو
الحب ثم عم على النبي تغطيته والاستيثاق
منه حتى لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء
ومنه ختم الكيس وختم الدار وختم الكتاب
والطابع الخاتم فمعناه ان الطمع يغشى
القلوب ويربطها ربطا وثيقا بواسطة
حب الدنيا بحيث لا يدخلها الحكمة
والموعظة ويتراكم عليها اصدا الغفلات

وحجبها فلا تتجلى عرائس المعنيات ومنه
قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وقوله تعالى
فإن يشأ الله يختم على قلبك اى ينسيك
ما آتاك من القرآن والحكمة وقوله وهو
يبني حب الدنيا واحباط الحسنة ايطاد
اخرها ونواياها وتطير هذا قوله علينا التلاء
حب الدنيا رأس كل خطيئة الحديث
اخرجه ابن ابي الدنيا عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ايها الناس انما هو
خير يرجى وشر يتقى وباطل يعرف فاجتنب
وحق يتبع فطلب واخرة اطلت اقبالها
فسعى لها ودنيا ازفت نقادها فاعرض عنها

وكيف

وكيف يتسلل للآخرة من لا ينقطع عن الدنيا
رغبته ولا ينفض فيها شهوته ان الحب
كل الحب لمن صدق بدار البقاء وهو
يسعى لدار الفناء وعرف ان رضا الله في
طاعته وهو ينبغي في مخالفته الشرح
انما كلمة موضوعة للحصر قال الله
تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين
الآية فالصدقات محصورة في الاصناف
الثمانية مقصورة عليهم ولهذا قال
ابن عباس رضي الله عنهما لا ربا
الا في النسيئة لقوله عليه السلام انما
الربا في النسيئة هو ضمير المشاد والامر
تقديره انما امر الناس وشانهم محصور

فِي هٰذِهِ الْاَشْيَاءِ الْمُتَلَبِّهِ وَمَقْصُورٌ عَلَيْهَا
وَهِيَ رَجَا الْخَيْرِ وَالْيَاسُ الشَّرِّ وَاجْتِنَابُ
الْبَاطِلِ وَطَلَبُ الْحَقِّ وَالسَّعْيُ لِلْاٰخِرَةِ
وَالْاِعْرَاضُ عَنِ الدُّنْيَا يَتَيَقَّنُ اعْتِقَادٌ وَعِلْمٌ
اَيْ يَقِينٌ وَقَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُ الْيَقِينِ فِي
الْحَدِيثِ السَّادِسِ عَشَرَ قَوْلُهُ اَظَلَّ اَقْبَلَ
اَيْ اَشْرَفَ بِجِسْمِهَا وَالْفَيْءُ ظِلُّهُ عَلَى اَهْلِ الدُّنْيَا
اَزِفَ اَيْ قَرُبَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى اَزِفَةُ
الْاٰزِفَةِ اَيْ قَرُبَتِ الْقِيَامَةُ قَوْلُهُ اَنَّ الْعَجَبَ
كُلَّ الْعَجَبِ كَلِمَةُ كُلٍّ تُسْتَعْمَلُ تَارَةً
لِلتَّعْمِيمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
الْمَوْتِ وَتَارَةً لِتَاكِيدِ الْجَمْعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ اَجْمَعُونَ وَتَارَةً

لِتَاكِيدِ

لِتَاكِيدِ الْفَرْدِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى اَجْزَاءِ قَوْلِهِمْ
اَكَلْتُ الرَّغِيفَ كُلَّهُ وَتَارَةً لِلْمُبَالَغَةِ
وَذٰلِكَ اِذَا كَانَتْ مُضَافَةً اِلَى مَا ذُكِرَ
قَلِيلُهَا كَقَوْلِهِمُ الْعِزُّ كُلُّ الْعِزِّ فِي الْقَنَاعَةِ
وَالذُّلُّ كُلُّ الذُّلِّ فِي الْحِرْصِ وَمَعْنَاهُ
اَنَّ الْعِزَّ الْقَنَاعَةُ لِعُلُوِّ شَاْنِهِ وَتَمَوُّ مَكَانِهِ
كَانَ جَمِيعُ اَنْوَاعِ الْعِزِّ مُخْتَصَّةً فِيهِ حَتَّى
لَا عِزَّ اِلَّا هُوَ وَكَذَا الذُّلُّ الْحِرْصُ كَاَنَّهُ لَا
ذُلَّ اِلَّا هُوَ فَكَذَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنَّ
الْعَجَبَ كُلَّ الْعَجَبِ مَعْنَاهُ اَنَّ الْعَجَبَ مِنْ
حَالِ هٰذَا الشَّخْصِ الْمَذْكُورِ يَعُمُّ جَمِيعَ
اَنْوَاعِ الْعَجَبِ وَتَسْتَغْرِقُهَا حَتَّى كَاَنَّ
الْعَجَبَ كُلَّهُ مُخْتَصٌّ فِيهِ الْحَدِيثُ

السادس والعشرون عن ابي ايوب
الانصاري رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حلوا انفسكم بالطاعة والبسوها
قناع المخافة واجعلوا احزانكم لانفسكم
وسيعكم لمستقركم واعلموا انكم
عن قليل راحلون والى الله صائرون فلا
يغني عنكم هنالك الا صالح عمل
قدمتموه وحسن ثواب حزتموه انكم
انما تقدمون على ما قدمتم وتجازون
على ما اسلفتم فلا تمدن عنكم زخارف
دنيا دنية عن سرائب جنات عليه فكانه
قد كشف القناع وارتفع الارتياب

ولي كل امرء مستقره وعرف مثواه
ومقيله الشرح حلوا انفسكم بالطاعة
اي زينوها بالطاعة كما تزين العروس بالحلي
من الفضة والذهب والجواهر قوله والبسوها
قناع المخافة اي اجعلوا الخوف من الله تعالى
كثوب لها ولباسا فاجعلوا احزانكم لانفسكم
اي افعلوا في دنياكم الطاعات واجتنبوا
المعاصي لتقصير احزانكم لانفسكم بما
يعود عليكم من نعيمها وثوابها المستقر
موضع القرار والمراد به الدار الاخرة
فمعناه اجعلوا تعبكم للاخرة
لا للدنيا عن قليل اي عن زمان قليل راحلون
مسافرون منتقلون صائرون راجعون

هنا لك ظرف مكان بمعنى ثم قوله أو حين
ثواب مقيل اذ المثل من الراوي لان حين
الثواب هو من صالح العبيد ونتيجة جزمن
اي حين نعمون استلقتم امضنتم خدعة خدلة
والمراد به المكر من حيث لا يعلم الرجل
جمع زخرف وهو الزينة ومنه قوله تعالى
حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي الوانه
نباتها وازهارها واصل الزخرف الذهب
ومنه قوله تعالى او يكون لك بيت من
زخرف ثم شبه به كل شيء مزين محسن
قوله فكان قد اصله فكانه قد بالتشديد
والضمير للامر والشان ثم خففت والمعنى
بقربه زمان كشف القناع وهو كشف

الغطا

الغطاء عن حقايق الاشياء بالموت او بقيام
الساعة كما قال الله تعالى فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد الارتياب
الشك المثوى المقام الفيل الموضع الذي
يقال فيه اي نيام وقت القائلة وهي نصف
النهار عند اشتداد الحر والمراد بها هنا
مطلق موضع الاقامة الحديث المتابع
والعشرون عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خطبة خطبها ايها الناس لا تكونوا
ممن اخدعته العاجلة وغرته الامنية
واستهوته الخدعة فركن اليها ان سريعة
الزفاد وشيكة الانتقال انما لمرتبق من

دنياكم هذه في جنب ما مضى الا كناقة
راكب او مضرحا لب فقلام تعرجون وماذا
تنتظرون وفكاكم والله بما قد اصبتم
فيه من الدنيا كان لم يكن وما تصيرون
اليه من الاخرى كان لم يزل فحذوا الاهبة
لاوفوف للقلة واعدوا الزاد لقرب
الرحلة واعلموا ان كل امرئ على ما قدم
قادم وعلى ما خلف نادم الشرح خدعه
واخدعه بمعنى واحد اي خلبه والمراد
به المكر من حيث لا يعلم العاجلة
الدنيا والاجلة الاخرة وهو صفة لمحذوف
تقديره الدار العاجلة والدار الاجلة
غره يغره غرورا اذا اتاه امرا ظاهره حسن

محجوب وباطنه قبيح منكر فالمغرور ربما
لبى يعلم حقيقته عالما الا انه لا يعلم
سوء عاقبته والمخدوع بالشيء لا يعلم تمام
حقيقته عالما ولا يعلم سوء عاقبته فالمخدوع
في الحقيقة اكثر منه في الغرور وهذا
هو الفرق بينهما الامنية ما يتمناه
الانسان اي يشتهيه والجمع الاماني
بتشديد الياء اشتهوه سبق نفسين
في الحديث الاول الخدعة بضم الخاء
وفتح الدال الكثير الخدعة ومنه
قوله عليه السلام في احدى الروايات
الثلاث الحرب خدعة اي كثير
الخدع لاهلها والمراد بالخدعة هنا الدنيا

ولم يخلق الله سبحانه وتعالى أحدا للأنس
نسأل من النفس والشيطان ولا سبيل
لهما إلى خديعة الانسان إلا بواسطة
زخارف الدنيا وشهواتها ولذاتها فثبت
أن الدنيا في الحقيقة هي الخدعة ولهذا
قدمها الله تعالى في قوله فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
يعني الشيطان ركن إلى كذا أي مال
إليه وسكن الوسنكذا الشربة أيضا
قوله في جنب ما مضى أي بالنسبة
إلى ما مضى يقال هذا قليل في جنب هذا
يعني هو قليل إذا وضع إلى جنبه ثم قيس
به والمراد بإذاعة الركب خلاسة بعين

ليركبه مرتبا فيه إذا اشتد عليها الصراط
وهو خيط يربط به مرتع الناقة فوقه
عود لئلا يرتعها ولدما فعلام أي فأي
شيء وما استفهامية حذفت منها الفها
تخفيفا ومثله قولهم حتيمة وإلى مروعم
وفيم وبيم ولم معناه حتى ماوإلى ما
وكذا الباقي والتعريج الإقامة فمعناه
فعلى أي شيء تقيمون إذا كان منزلكم
وهو الدنيا هذه ضيعته ماذا أي ما
الذي هذا بمعنى الذي ويحتمل أن يكون
ماذا بمنزلة اسم واحد أي وما ينتظرون
وجوابه على الوجه الأول يكون مرفوعا
وعلى الوجه الثاني يكون منصوبا وفي

قوله تعالى ماذا ينفقون قل العفو
بالرفع والنصب كان لم يكن وكان لم
يزل اى كانه لم يكن وكانه لم يزل ثم
حققت كان وقد ذكرناه. قيل الاهبة
العدة الازوف القرب مصدر ازف
يازف. اى قرب وقد سبق ذكر مرة
في الحديث الخامس والعشرون النفلة
الانعم من الانتقال. اعدوا هيئوا الزاد
طعام المسفر وزاد الاخرة التقوى
والعسيل الضائح الرحلة والترحل
المسفر والانتقال. والمراد بها ههنا
على ما قدم قادم. يعني انه يبعث بعده
الموت. ويرى جميع اعماله التي قدمها

في

في الدنيا من الشر والخير كما قال الله
تعالى. ووجدوا ما عملوا حاضرا خلف
اي ترك خلفه بعد موته وانما يندم
عليه لانه لم يقدمه لاخرته وترك
لغير يتنعم به ويتلذذ وحسابه
على من جمعه وخلصه الحديث الثامن
والعشرون عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ايها الناس قسيط الامل مقدم
حلول الاجل والمعاد مضمار العسيل
فقسيطوا بما اختنقت غايته. ومثبتس
بما فانه من العسيل نادم. ايها الناس
ان الطمع فقر والياس غنى والقناعة

راحة والعزلة عبادة والعسل كنز
والدنيا معدن والله ما يسرني بما
مضى من دنياكم هذه بإهداب بردي
هذا وما بقي منها أشبه بما مضى من الماء
بالماء وكل آلي نفاد وشيك وزوال
قريب فبادروا وأنتم في مهل الانفاس
وحبة الاخلاص قبل أن تؤخذوا
بالكظم ولا يغني الندم

الشرح

بسيط الأمل موسعة وملبسوطه مفعول
يعني مفعوله ومنه بسيط الأرض وهو
وجهها ويقال أصاب الأرض بسيط أي
مطر متلبسط متسع الأجل مدة العمر
والمرجع يكون مصدرا بمعنى العود

ويكون

ويكون مكانا للعود ومنه الآخرة
معاد الخلق أي موضع عودهم بعد
موتهم المضمار موضع ضمير الخيل
وهو تعليفها للسمن ومدة تضميرها اثنا
وعشرون يوما وهو استعارة منه
ومعناه أن في الآخرة نتيجة من الأعمال
وجزاءها أو معناه أن الأعمال مدخرة
في الآخرة ليوم السباق بها وهو وقت
العرض والحساب وفي حديث حذيفة اليوم
مضمار وغدا السباق يعني اليوم العمل
في الدنيا للاستباق الى الجنة كما تعلل بتضمير
قبل أن يسابق عليها المغبط بكسر الباء
المغبوط يقول غبطته فاغتبط كما تقول

مَنعَهُ فَامتَنَعَ وَحَبَسَهُ فَاحتَبَسَ أَي
تَمَنَّيتُ مِثلَ حَالِهِ الحَسَنَةِ مِن غَيرِ أَن تُرِيدَ
زَوَالَهَا عَنهُ وَفِي الحَسَدِ تُرِيدُ زَوَالَهَا عَنهُ
اَلبَتَّةَ فَهَذَا هُوَ الفَرقُ بَينَ الغِبطَةِ وَالحَسَدِ
فَالغِبطَةُ الأَجرُ وَهِيَ تَمَنِّي حُسنِ الحَالِ وَمِنهُ
قَولُهُ اللَّهُمَّ غَبطًا لَا سَخطًا أَي نَسأَلُكَ
الغِبطَةَ وَنَعُوذُ بِكَ أَن نَسخَطَ مِن حَالِنَا
وَالمُرَادُ بِالمَسخَطِ فِي الحَدِيثِ الفَرَحُ المَذمُومُ
بِمَا اختَفَيتَ أَي بِمَا جَمَعَهُ وَشَدَّهُ خَلفَهُ مِنَ
الأَعمَالِ الصَّالِحَةِ وَهُوَ استِعَارَةٌ مِن هَيئَةِ
المُسَافِرِ وَهُوَ الوِعَاءُ الَّذِي يَضَعُ فِيهِ مَتَاعَهُ
وَيَشُدُّهُ الغَانِمُ أَحَدُ الغَنِيمَةِ المَيسِرِ لِكُلِّ
الحَزِينِ أَيمَا كَانَ الطَّمعُ فَقَدرٌ لِأَنَّ الطَّامِعَ

لِأَنَّ الطَّامِعَ لَا يَكفِيهِ شَيءٌ بَل كُلَّمَا حَمِدَ
شَيئًا طَلَبَ زِيَادَةً عَلَيهِ وَالبَأسُ قَطعُ
الرَّجَاءِ وَالأَمَلِ وَهُوَ ضِدُّ الجَمعِ وَإِنَّمَا كَانَ
البَأسُ غِنًى لِأَنَّ مَن قَطَعَ طَمَعَهُ عَن فُضُولِ
الدُّنيَا كَفَاهُ اللَّهُ كُلَّ شَيءٍ وَكَونُ القَنَاعَةِ
رَاحَةً أَظهَرُ مِن أَن يَحتَاجَ إِلَى شَرحِهِ لِعِزَّةِ
إِثمٍ مِنَ الاعتِزَالِ وَهُوَ الانقِطَاعُ عَنِ الشَّيءِ
وَالمُبَاعَدَةُ عَنهُ وَإِنَّمَا كَانَ العُزلَةُ عِبَادَةً
لِأَنَّهَا أَقرَبُ إِلَى السَّلَامَةِ مِن حَيثُ أَنَّهَا تَكُفُّ
المَمعَ وَالبَصَرَ وَاللِّسَانَ وَاليَدَ وَالرِّجلَ
عَن كَسبِ الآثَامِ وَتُعِينُ عَلَى التَّفَرُّغِ لِلعِبَادَةِ
وَالإِخلَاصِ فِيهَا وَحُضُورِ القَلبِ مَعَهَا فَإِن
فَاتَ المَتنَ أَو بَانَ فَلَيسَ لِلتَّقوَى وَالدِّينِ

بالمعروف والناهين عن المنكر في زماننا
فليكونوا خدا. ولهذا قال النبي عليه السلام
احب الناس تعالى المقربون يدنيهم بعضهم
الله مع عيسى بن مريم يوم القيامة قبل
للشافعي رضي الله من اعقل الناس فقال
من اعتزل الناس ومد احله في ذلك الزمان
فكيف في زماننا هذا الذي اذا اجتمع فيه
جماعة قلما يتذاكرون العلوم الدينية
والحكم والمواعظ واحوال الاخرة بل اكثر
حديثهم الغيبة والتملق والنفاق ومدح
انفسهم وخلسائهم بما ليس فيهم وذكر
احوال الدنيا والبحث عن اخبار اهلها والتفحص
عما لا يلزمهم ولا يغنيهم في دينهم بل يضرهم

قوله

قوله وسماعه قوله والعسل كثر والدنيا
معدن معناه ان العسل الصافي يخرجه
المؤمن من الدنيا ويكثر للاخرة كما يستخرج
ابناء الدنيا الذهب والفضة من المعادن
ويكثرونهما لدنياهم الاهداب جمع
هدب وهو ما استرسل من طرف الرداء
والكساء ونحوهما ومنه اهداب العين
وهو ما نبت من الشعر على اشفار ها البرد
من الثياب المعروف والمعنى ان جميع ما
مضى من الدنيا لو دفع لي باهداب هذا
البرد ما حسن لي ذلك يعني ان قيمتها اقل
من ذلك في نظر عليه السلام قوله ليته
من الما بالما منا لغة في تشبيه ما بقي من

الدنيا بما يمضي منها وهو من احسن المبالغة
فان الماشد يشبه بالماء لا سيما في
المشرب وكذا في جميع الصفات اذا كان
معدهما واصلهما واحد قوله وكل
الى بقاء اي وكل شيء يبقى من الدنيا
مصيره الى فناء سريع فبادروا اي
سارعوا والمراد به المسارعة الى
الطاعات والاعمال الصالحات المقربة
بفتح الهاء وسكونها المهلة والمراد بمهل
الانفاس مهلة ما بقي من الحياة الحد
بالكسر العتاقة وهو مصدر احد يد والاد
خلاس جمع حلس وهو كساء رقيق يوضع
على ظهر البعير تحت القتب والرحل وبه

قوله

قولهم فلان حلس فلان اي ملازمه
وفلان حلس بيته اذا كان قليل الخروج
منه وكي صلى الله عليه وسلم بحجة الاء
خلاس عن عنفوان الشباب وطراوة الجلود
الكظم بسكون الظاء مخرج النفس وهو
الحلق وبحركته لم اقف عليه في كتب اللغة
لكن في بعض كلمات ابي العلاء المعري
وقد جاء ايضا في شعر عبد المطلب بصيغة
ابرمة حين انهزم وانثلم حده وفي اود لبعد
خارج امسك منه بالكظم وفي شعر محمد بن
البعيث الربعي قال الشاعر كم قضيت امورا
كان احسنها غيري وقد احد الانفاس للكظم
والمراد بالاخذ الكظم فما اخذت انقطاع

التقتير بالموت الحديث التاسع والعشرون
عن عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تكون امتي في الدنيا على ثلاثة اطباق اما
الطبق الاول فلا يرغبون في جمع المال
واذخاره ولا يتنعمون في اقتنائه واكتسابه
وانما رضاهم من الدنيا ما سد جوعة او ستر
عورة وغناهم فيها ما تبلغ الآخرة فاولئك
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما
الطبق الثاني فيجمعون جمع المال من طيب
سبله وصرفه في خير وجوهه يصلون
به ارحامهم ويبرون به اخوانهم ويواسون
به فقراءهم وبعض احدهم على الوصف اسهل

عليه

عليه من ان يكسب درهما من غير حله
وان ينفعه في غير وجهه وان يمنعه من
حقه وان يكون خازنا له الى حين موته
فاولئك الذين ان وقفوا عذبوا وان نجى
عنهم سلموا واما الطبق الثالث فيجمعون
جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض
اووجب ان انفقوا انفقوا اسرافا وبدارا
وان امسكوا امسكوا بخلا واحتكارا
اولئك الذين ملكت الدنيا ازمة قلوبهم
حتى اوردتهم النار بذنوبهم الشرح
الطبق والطبقة الجماعة من الناس والطائفة
والطبق ايضا القرن والعالم يقال انقضى
طبق فاتى طبق اي مضى قرن واتى قرن ومنه

قول العباس رضي الله عنه اذا مضى عالم
بدا طبق اذخار المال وعين حمله دخيل
اي عدة لزمان مستقبل واقناء امساك
لا للنماء ونحوه واحتكار حبسه ومنه
احتكار الطعام انما رضاهم من الدنيا
اي مرضيهم منهم فالمراد بالمصدر المفعول
به كقولهم رجل رضى اي مرضي ويبرون
به اخوانهم اي يحسنون اليهم به ويلطفون
بهم ومنه الرجل البر والبار وهو الذي
حسنت طاعته وصلح عمله ويواسون به
فقراءهم اي يجعلونه اسوة بهم فيه الرصف
الحماة يوعرها اللبن اي يشغل الواحدة وصفة
وفي المثل حذ من الرصفة ما عليها اي خذ من

اليسير ما وجدته وان قل المناقشة الاستقصا
في الحساب وفي الحديث من نوقش في الحساب
عذب قوله صلى الله عليه وسلم مما افترض
او وجب يدل على الفرق بين الفرض والواجب
كما ذهب اليه بعض العلماء فالفرض ما ثبت
بدليل مقطوع به كالكتاب والسنة المتواترة
والاجماع والواجب ما ثبت بدليل
فيه شبهة العدم الاسراف في المال هو
انفاقه في المعصية سواء قل او كثر قال
مجاهد رضي الله عنه لو انفقت مثل ابي
قبيس ذهبا في طاعة الله تعالى لم تكن مسرفا
ولو انفقت درهما او مدا من طعام في معصية
كنت مسرفا اليدان اطلقه بمعنى التبذير

وَلَا انفكاكه الا بقطع نزاع وهو الخيط
الذي يشد في الحلقة او في العود الذي
يكون في انف البعير ثم تشد في طرفه المقود
وقد يسمى المقود زماما او ردعهما ذكره
الحديث الثالث عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من ضعف اليقين ان ترضي الناس بسخط
الله وان تحمدهم على رزق الله وان تذمهم
على ما لم يؤتك الله ان الرزق لا يجره حرص
حريص ولا يرده كراهة كاره ان الله بحكمته
جعل الروح والفرح في الرضا واليقين
وجعل الهم والحزن في الشك والسخط
انك لن تدع شيئا اتقاء لله الا اعطاك الله خيرا

ولن تأتي شيئا تقربا الى الله الا اجزل الله لك
الثواب عنه فاجعل همك وسعيك لاخرة
لا ينفد منها ثواب المرضي عنه ولا ينقطع عنها
عقاب المسخوط عليه الشر اليقين سوء غير
في الحديث السادس عشر السخط بفتحتين وبضمة
بعدها سكون ضد الرضا والمراد برضاء
الناس بسخط الله ان يتقرب اليهم بما يكون
معصية عند الله تعالى كالظلم والكذب
والغيبة والنميمة والملق والنفاق
ومدحهم بما ليس فيهم ومعاونتهم على
الاثم والعدوان وما اشبه ذلك تبارك
اسمه معناه تعالى وتعاظم وقيل هو تفاعل
من البركة وهي الكثرة والاتساع معناه

كثر بركته واتسعت وقيل هو وقفا عمل
من البركة وهي الكثرة والاتساع فمعناه
كثرة بركته واتسعت وقيل هو وقفا مل
بمعنى فاعل كهو لهيع قاتل وتقاتل فمعناه
ان اسمه تبارك في كل شيء يذكر عليه ويدعا
به الروح بالفتح الراحة ومنه قوله تعالى
فروح وريحان والرضي سبق ذكره في الحديث
السادس الهم والحزن بمعنى واحد فيكون
ذكر الثاني تاكيدا لنفي ضد اليقين احزن
اي اكثر همك اي اراداتك وقصدك لا يقعد
اي لا يغني احد من احادي والثلاثون من
ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء يباعدكم

من

من النار الا وقد ذكرته لكم ولا شيء يقربكم
من الجنة الا وقد دللتكم عليه وان روح القدس
نفث في روعي انه لن يموت عبد حتى يستكمل
رزقه فاجملوا في الطلب ولا يحملنكم
استبطاء الرزق على ان تطلبوا شيئا من فضل
الله بمعصية الله لا ينال ما عند الله الا
بطاعته الا وان لكل امرء ما يأتيه
لا محالة فمن رضي به بورك له فيه فوسعه
ومن لم يرض به لم يبارك له فيه فلم يسعه
ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه اجله
الشرح تابعه وتبعه وابعده كله بمعنى واحد
روح القدس جبريل عليه السلام ومنه قوله
تعالى وايدناه بروح القدس وانما سمي بذلك

لأنه خلق من محض الطهارة والقدس بضم
الدال وسكونها الطهارة وقرئ بهما نفث
في روعي بضم الراء ألقى في قلبي وعقلي وأوحيه
إليه والنفث شبيه بالنفخ وهو أقل من النفل
يكون معه شيء من الريق بخلاف النفث ومنه
قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد يقال
نفث الراقي ونفث الساحر بغير ريق ونفث بالريق
ألفاظ وضعها فاجملوا في الطلب أي ارفقوا فيه
ولا تناولوا استبطاء أي عد بطيئا لا محالة
بفتح الميم أي لا بد له من إتيانه يعني لا فراق
الحديث الثاني والثلاثون عن معاوية رضي
الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول في خطبته إن هذا العيد ليس

دار بلاء ومنزلة قلعة وعما قد يرعى عنها
نفوس السعداء وانتزعت بالكره من أيدي
الأشقياء فاسعد الناس بها أزعمهم فيها هي
الغاشية لمن أنيخ بها والمغوية لمن أطاعها
والخائنة لمن انقاد لها فالفائز من أعرض عنها
والهالك من هوى طوى لعبد انق فيها ربه
وناصح نفسه وقدم توبته وآخر شهوته
من قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة فيصير
في بطن موحشة غبرا مظلمة طالما لا يستطيع
أن يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة بشر
بئس المصير إما إلى جنة يدوم نعيمها أو إلى
نار لا يفتر عذابها الشرح يقال هذا منزل
قلعة أي ليس بمستوطن ومجلس قلعة إذا كان

صاحبه غير مستنكر فيه ولا ممكن بل يحتاج
الى ان يقوم منه بنزع بعد نزع والفلعة
ايضا الغادرة وفي الحديث بئس المال الفلعة
الهينا التعب والنصب نزع عن كذا نزوعا
اذا انتهى عنه وكف ونزع اليه نزاعا اي
اشتاق والمراد بنفوس السعداء هنا قلوب
الاتقياء والابرار انتزعت اي اقتلعت الكرة
بالضم المشقة وبالفتح الاكراه يقال فعلت
على كره اي على مشقة واقامني فلان على كره
اي اكرهني على القيام وقيل هما لغتان بمعنى
واحد والمختار هو الفرق بينهما وقد قرئ بهما
قوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها والمراد
به انتزاعها من ايديهم بالموت او عجزهم عنها

اي

اي قبل نضجها يقال نضطه فانبضح اي
قبل النضح المغوية المضلة الحامئ الغائر
يقال حمئ اي عدن وقال الازهري يحمئ
افتح العدو الغلابز النابحي الظافر بالخير هوى
فيها اي سقط وهو كناية عن جهلها والاهمال
عليها طوى سبق في الحديث الاول والثوى
في الحديث الخامس عشر ناصحة اي نضح له
يلفظه اي يلفيه ومنه سمي اللفظ لانه
يلفظ من الفم اي يلقى وقال الله تعالى ما
يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي ما
يلقي الانسان من قول الموحشة المونسة
وهي صفة لمحذوف اي في بطن ارض موحشة
او حفيرة موحشة غير ذات عباب او ذات

غبرة وهي لون الغبار مدلهمة مظلمة
وقيل شديدة الظلمة وعلى الوجهين يكون
قوله ظلماء بغدن يالنا وايضاحا او تاكيدا
ينشوا اي يحيى ومنه قوله تعالى ثم اذا
انشره لا يقعد اي لا يغني ولا يعرج الحديث
الثالث والثلاثون عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يا معشر المسلمين تمروا
فان الامر جد وهاهوا فان الرجل قريبه
وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا اثقالكم
فان وراءكم عقبة كؤدا لا يقطعها الا
المخفون ايها الناس ان بين يدي الساعة
امورا شدادا وامورا عظاما وزمانا

صعبا

صعبا تملك فيه الظلمة وتنصدر فيه
الفتنة فيضطهد الآمرون بالمعروف
وينضام الناهون عن المنكر فاعدوا لله
الايمان وعضوا عليه بالنواجذ والهوا
الى الله بالعمل الصالح واكرهوا على النور
واصبروا على الضراء فضوا الى القيم الداء
المشرح شمروا اي اجتهدوا في العمل الصالح
وخذوا بكلتا يديكم كما يفعل من يشمر ازاره
وامرأة اكامه بفتح يريد الاقبال عليه
بكلتا يديه فان الامر جد يعني فان امر الاخرة
جد من البعث والحساب والجزا بالثواب والعقاب
يقبض الهزل وناهيوا اي ابتعدوا ويريد
بالرحيل الانتقال بالموت من دار الفنا الى دار

التقا التزود سبق في الحديث الثالث يريد
ببعد السفر كون منزل الاقامة الذي اليه
السفر وهو الجنة لا يبلغه المسافر الا بزاد
وآفي من التقوى والتعيل الباقي الاثقال
جمع ثقل بفتحتين وهو متاع المسافر ومتاع
البيت وجمع ثقل ايضا بوزن بحمل قال الله
تعالى وتحمل اثقالكم وقال تعالى واخرجت
الارض اثقالها اي لجساد بني آدم وقيل كنوزها
ودفائنها قاله الازهري قال ابن الانباري
الثقل والثقل بمعنى واحد كالمثل والمثل والشبه
والشبه والاثقال جمع الثقل والمراد بها ما يحمل
الخطايا والاوزار كما في قوله تعالى وليحملن اثقالهم
وانقالا لا مع اثقالهم والمراد بخفيف

الاثقال يقيل الذنوب والخطايا قوله وراءه
اي امامكم كما في قوله تعالى وكان وراءهم
ملك لان العقبة اذا كانت امام المسافر
وقدامه هي التي يخافها لانه يحتاج الى ان
يقطعها فاما التي تكون خلفه فانه لا يبالي
بها الكور الشاقة المصعد المخف الخفيف
الحال يقال اخف الرجل اذا خفت حاله ان
بين يدي الساعة اي امامها وقبلها الاهوال
الاقراع والمراد بالامور الشداد والاهوال
العظام ما يحدث في آخر الزمان من الفتن والبلايا
وفساد الناس ضده واضطهاده اي قهره وقصره
الى ما يكره ضامه ضيما اي ظلمه فاغدوا لذلك
الايمان اي هيئوه للاستعانة به على تلك الامور

واعقلوه عذابها وعضوا عليه بالنواجذ كناية
عن شدة التمسك به والاعتماد عليه والنواجذ
آخر الاضراس وهي اربعة وتسمى اضراس الحلم
لانها تنبت بعد البلوغ وكمال العقل غالبا
والمراد بها اي عادته الضر الشدة والمراد بها كل
شدة تصيب المؤمن في جنب الله تعالى تفضوا
الى النعيم الدائم اي تنتهوا الى نعيم الجنة
الحديث الرابع والثلاثون عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لرجل يعظه ازهد فيما عند الله
يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك
الناس ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه
في الدنيا والآخرة وان الراغب فيها يتعب قلبه

وبدنه في

وبدنه في الدنيا والآخرة ليجيئن اقوام يوم القيامة
لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى
النار فقيل يا رسول الله او مصلون كانوا
قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون
وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم
شيء من الدنيا وثبوا عليه الشرح الرقد
سبق نعسين في الحديث الثاني عشر ليجيئن
جواب قسم مضمر تقديره والله اعلم ليجيئن او
مصلون نعتدين اوهم مصلون الواو من ولو من
نصف الليل الاخير اذا لاح اي ظهر وثبوا
اي ظفروا وهذا الحديث دليل واضح على ان
الاشقاء لا ينجو من النار ويفوز بالجنة
وان كان كثير صيام النهار وقيام الليل

مع حب الدنيا وصيدها اذا امكنك بل اصل
الزهد واساسه بغض الدنيا والاعراض عنها
وتركها عتد القدرة عليها الحديث الخامس
والثلاثون عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ايها الناس ان هذه الدنيا دار البلوى لا دار
السلوى ومنزل ترح لا منزل فرح فمن عرفها
لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء الا وان الله
تعالى خلق الدنيا دار بلوى والاخرة دار
عقبى فجعل بلوى الدنيا ثواب الاخرة
سببا وثواب الاخرة من بلوى الدنيا
عوضا فيلحذ ليعطى ويبتلى ليجزى ولها
لتربية الذهاب وسبيكة الانقلاب

فاحذروا

فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها
وهجروا لذيذ عاجلها لكريه آجلها
ولا تسعوا في عمران دار قد قضى الله
خرابها ولا تواصلوها وقد اراد الله منكم
اجتنابها فكونوا ليسخطه مستعرضين
ولعقوبته مستحقين السرح الاليوا
الاعوجاج والاسوا الاستقامة
المرح الحزن والمعنى ان الله تعالى جعلها
دار بلاء ونعب ونصب فامور الانسان
فيها لا يجري على ما يريد ويخان يل على
ضد ذلك في الاعم الاغلب الرخاء السعة
وحسن الحال وهو ضد الشدة البلوى الا
خبار والامتحان بالنعمة او بالمكروه

عقبي اي دار جزا قال الجوهري العقبي
جزا الامر العوض ليدل وفي الحديث
في الله عوض من كل فايت الوسيكة الترية
ايضا قوله فاخذوا حلاوة رضاعها
لزاة فطامها مغناه لاصقوها وتملوا
اليها وتستحلوها فالفوها وتعلق
قلوبكم بها ولابد لكم من فراقها ولو
يكن الا الموت فيصيبكم من الم فراقها مثل
ما يصيب الصبي عند فطامه من الرضاع
الثمرة ان العسارة المواصلة عند المقاطعة
الاجتناب التباعد عن الشي مستعرضين
اي مصيدين لحديث الساديس والثلاثين
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس
اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته
واتقوا من الدنيا بالغنا ومن الاخرة بالبقا
واعملوا لما بعد الموت فكانك بالدنيا
كان لم تكن وبالاخرة لم تزل ايها الناس
ان من في الدنيا ضيف وما في يده عارية
وان الضيف مرتحل والعارية مردودة
الا وان الدنيا عرض حاضر ياكل منها
البر والفاجر والاخرة وعد صادق يحكم
فيها ملك عادل فرحم من افتقر لفقره وشد
لرمنيه ما دام رمقه مرخي وحبله نلي
عارية يلقى قبل ان يفد اجله فينقطع
عسله الشرح التقاه مصدر يقال اتقاه

تقيته ونقاة وقد سبق تفسير التقوى
في الحديث الخامس عشر وجاء في التفسير
ان اتقاء الله حق تقاته هو ان يطاع فلا يعصى
ويذكر فلا ينسى ويشكر ولا يكفر كذا
رواه ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل حق تقاته هو ان
لا تأخذ في الله تعالى لومة لائم ويقوم
بالقسط ولو على نفسه او ابيه او ابنه
وقيل لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يحزن
لسانه وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله حق تقاته فمن منع بما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم جعله منسوخا
بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم لان

الاول غير داخل في الوسع والطاقة ومن
منع بقاية الوسع والطاقة جعله محكما
وجعله قوله تعالى ما استطعتم مفسرا له
لانا حقا وحق تقاته منصوب على المصدر
نقدير تقاة حقا او تقاة حق تقاته تطلبون
قولك ضربته اشد الضرب اي ضربا شديدا
او ضربته ضرب الامير اي ضربا مثل ضرب
الامير المرتاة الرضا قد سبق تفسيرين في
الحديث السادس وقد سبق تفسير اليقين
في الحديث السادس عشر العرض بفتحتين
حطام الدنيا وما قل او كثر ومالك
صاحب العرض بين هو متاع الدنيا وما يعرض
وهذا اعم من الاول لانه يعم اللذات والامور

والمنافع كلها ومنه قوله تعالى يأخذون
عرض هذا الادنى وقوله تعالى لو كان عرضا
قريبا وانما سمي عرضا لان المال لا يبقى على
احد بل هو سريع الانتقال من مالك الى مالك
كالاعراض القائمة بالجواهر على قول من لا
يرى بقاءها زمانين وعلى قول من يرى بقاءها
زمانين ايضا لانه يرى فناء ما يخلق الجواهر
التي هي محالها فكما ان الجواهر والاجسام
التي في الدنيا تفنى وتتلاشى وقوله وعده
اي موعوده فالمصدر بمعنى المفعول كما في
قولهم ثوب نسج اليمن اي منسوج اليمن وضرب الامير
ونسج اليمن نظر له اي رحمه ونظر اليه اي
رآه ونظره اي انتظره ومنه قوله تعالى

انظرونا

انظرونا نقتبس من نوركم ونظرهم اي تأمل
وتفكر ونظره اي قابله اي تأمله ومنه قولهم
داري تنظر الى دارها اي مقابلة لها ومنه
تمسة او جعلو ونظر الانسان لنفسه هو ان
يشتغل باصلاح قرنه بالتقوى والاعمال
الصالحة ويقطع علائق حب الدنيا من قلبه
بقدر الامكان التمهيد سبق تفسيره في
الحديث الثاني والعشرين والرمس في حديث
الحادي عشر الجبل والغارب ما بين السنام
والعنق وارخاء الرسن والقاء الحبل على الغارب
كلاهما كناية عن الاطلاق والتخلية ومنه قوله
كنايات الطلاق حبلك على غاربك اي الحقي
حيث شئت واصله ان الناقة اذا رتعت وعليها

الحطام الذي على غاربها لتشتغي بالمرعى فانها اذا
رأته يجتر معها نيقر ولا تشتغل فالمعنى ان الانسان
ما دام حيا فهو مطلق في الاعمال الصالحة
ممكن منها اذ انضم الى ذلك كونه صحيحا معافا
فارغا فليغتنم الفرصة فانه لا يدري متى يفقد
عنها بغتة فيندم ولا ينفعه الندم سيفقد يفرغ
والاجل مدة الحياة الحديث اتبع واتلا لوني
عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يوصيه اقلل
من الشهوات تسهل عليك الفقر واقلل من الذنوب
تسهل عليك الموت وقدم ما لك امامك
يسرك اللحاق به وانفع بما او تنيه يحفه
عليك الحساب ولا تشتغل عما هو خير عليك

بما قد ضمن لك انه ليس بقاياك ما هم لك وليس
بلاحق ما زوي عنك فلا تك جامدا فيما يصيح
نافدا واسع لك في الرزق فانه في سعيك لا انتقال
عنه الشره لا شك ان من راض نفسه وعودها
القناعة وقليل الشهوات يسهل عليه الفقر
لانه لا يبقى له من الحوائج الا الحوائج الاصلية
وهي زاوية يسكنها وخرقة يستر بها عورته
وكسرة يسد بها جوعته وكذا من اعتاد
اجتناب المعاصي وصار قليل الذنوب لا يصعب
عليه الموت كما يصعب على المستغرق في المعاصي
المنهمك فيها لان معالجة سكرات الموت على
المطيعين اخف واسهل منها على العاصين
القناعة بالشيء الرضا به وقوله ليس بقاياك

ما قسم لك اي كل ما قسمه الله تعالى للانسان
وكتبه رزقا له لا يفوته ذرع بتركه السعي
والطلب ولا يزداد عليه ذرع بشدة سعيه
وطلبه ذوي جمع وقبض يعني ان الانسان
لا يلحق بحرصه واجتهاده شيئا متعه الله
سبحانه وتعالى لم يقسمه له كما قلنا فقوله فلا تكن حامدا
فيما يضيع فاقدا معناه انه لو قدر ان جهد
واحرص يفيد زيادة الرزق مع انه لا محالة
ينفد وينفي كان العقل يقتضي ان لا يضيع
العمر الذي هو من اعز الاشياء في تحصيل
الفاني بل في اقتناء الباقيات الصالحات
الملك الذي لا زوال له هو نعيم الجنة وثوابها
والمنزل الذي لا انتقال عنه هو الجنة الحديث

الثامن

الثامن والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما سكن حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها
بثلاث شغل لا ينفك عناه وفقر لا يدرك
غناه وامل لا ينال منتهاه ان الدنيا والاخرة
طالبان ومطلوبان وطالب الاخرة
تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه فطالب
الدنيا تطلبه الاخرة حتى يأخذه الموت
في عنفوة الاوان فتعيد من اختار باقيه
يدوم نعيمها على فانيه لا ينفد عدها وقدم
لما يقدم عليه مما هو الان في يديه قبل ان
يخلفه لمن يسعد بانفاقه وقد شقي هو بجمعه
واحيكان السر الضمير في قوله اياه خمس

الشان والامر الناط اي المتصق وفاعله
القلب معناه الا المتصق قلبه من حب
الدنيا بتلات بقال لاط الشئ بقلبه
يلوط لوطا وتليط لتيطه اي التصق فالتوط
والتليط الحب اللازق بالقلب وهذا اثر
لا يلتاط بصغري اي لا يلتصق بقلبي
وقوله بتلات اي بتلات خصال او خلال
ويجوز في شغل وفقر وامل الجر على انها
عطف بيان والرفع على انها خبر مبتدا
محذوف تقديره احدها شغل والثاني
فقر والثالث امل قوله ان الدنيا والاخرة
طالبان ومطلوبان يعني ان الدنيا
تطلب اتيا الاخرة وتطلبها اتيا وهما

فصارت

فصارت طالبة ومطلوبة والاخرة تطلب
اتيا الدنيا وتطلبها اتيا وهما فصارتا ايضا
طالبة ومطلوبة المراد بالباقية التي يدوم
نعيمها الاخرة وبالفانية التي لا يفقد عذابها
الدنيا والمراد بعذابها عذاب جهنم وانما
اضيف الى الدنيا لحصوله بسبب الذنوب
والخطايا المتولدة من جهة الاحتكار الحين
ومنه احتكار الطعام حد التابع والثلا
ثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاواة
الدنيا فلو ان تملك مدبرة والاخرة قد تملت
مقبلة الا وانتم في يوم عمل ليس فيه
حساب ويوشك ان تكونوا في يوم حساب

يتصرف فيه عمال الآخرة الله تعالى يعطي الدنيا
من يحب ويبغض ولا يعطي الآخرة الا من يحب
وانما للدنيا ابناء وللآخرة ابناء فكونوا من ابناء
الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا وان
شر ما اتخوف عليكم اتباع الهوى وطول
الامل فاتباع الهوى يصرف القلوب عن
الحق وطول الامل يصرف همتكم الى الدنيا
وما بعدها لاحد خير من دنيا ولا آخرة الشرح
الارعال والرجل المتغير والهمل والاجتماد
المتغير ايضا قال امرؤ القيس كما في غداة البين
يوم عماوا الذي سمرات الحي ناقف حنظل يوشك
ان يسرع يقال هذا ابن كذا او ابنته او ابوه
او امه اذا كان ملازما له مصاحبا وسنة

ابناء الدنيا

ابناء الدنيا وهم الملازمون لها المصاحبون
لقلوبهم وهمائمهم وابناء الآخرة كذلك تخوف
عليه كذا اي خاف عليه منه الهوى ميل
النفس وشهوتها يصرف اي يرد ويمنع واليا
في يقلوبكم زائد قوله وما بعدها لاحد
خير من دنيا ولا آخرة اي ما يجد احد بعد
اتباع الهوى وطول الامل خيرا لا من الدنيا
ولا من الآخرة لانه يكون في منيقة الدنيا
وتبعاتها ثم يلحقه عذاب ذلك وما يسفي
لآخرة الحديث الاربعون عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت
يقف على بابه في كل يوم خمس مرات فاذا

وجد الانسان قد نفد اكله وانقطع
اجله اتى عليه عمه الموت فغشيه كرباته
وعسرته علزاته من اهل بيته المناشين شعرها
والضاربة وجهها والباكيه لشجوها والصا
رخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام
ويلكم مم الفزع ومم الجزع والله ما اذ
هبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له
اجلا ولا اتيته حتى اثرت ولا قبضت
روحه حتى استامرت وان لي فيكم عودة
ثم عودة حتى لا ابقي منكم احدا قال النبي
صلى الله عليه وسلم فوالذي نفس محمد بيده
لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لدهلوا
عن ميتهم ولبكوا على انفسهم حتى اذا جمل

الميت على نعشه رفعت رؤوسهم وجوههم فوق النعش
وهو ينادي يا اهلي وولدي
لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي ولا
تغرنكم كما غرتني جمعت المال من حله
ومن غير حله ثم خلفته لغيري فالمهنأ
له والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي
الشرح من ثم زاد بعد النبي كقوله تعالى وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها اي ماء
دابة كذا هاهنا المعنى ما بقي نفد اي فرغ
الاكل بضم السين المأكول والمراد به
هنا الرزق المقسوم له غشية اي جاء والكرب
الكرب جمع كربة وهي الغم الذي ياخذ بالنفس
لنفس وكذا الكرب بوزن الضرب العلز

جمع علز كالعنبر اي جمع عنبر والسكر
جمع سكرة والعلز قلق وخفة وهلع يصيب
الانسان وهو من باب ضرب وتعب يقال ابت
فلان علزا اي وجعا قلقا لاياما الشيخوخة
الهمة والجرد الضارحة المصونة والويل
الحزن وقيل المشقة من العذاب وهي كلمة
تذم يخاطب بها كل واقع في هلكة او عذاب
استامر اي طلبا لامر زهل عنه اي نسيه
وعقل عنه الغش سر الميت اذا كان عليه
الميت فاذا لم يكن عليه الميت فهو سر يرفرف
الطير اذا ضرب بجناحيه حول الشيء يريد ان يقع
عليه يا ولدي اي يا اولادي لان لفظ الولد
يطلق على الواحد وعلى الجمع والذكر والانثى

خلفه اي [illegible] خلفه بعد موته فالمهناه
اي للغير والتمتع بذلك المال البقية
الاثم ... كمل شرح الاربعين حديثا لولد علينا
وصلى الله على سيدنا محمد خير البرية
وعلى آله واصحابه ذوي
النفوس الزكية
وسلم تسليما
كثيرا